

مقاصد متن المنهاج | الشرح المختصر | 02

تفريغ

المحتويات

مُقدِّمة:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، نحمد الله سبحانه وتعالى ونثني عليه ونؤمن به ونتوكَّل عليه ونستعين به على البدء بالمجلس الثَّاني من مجالس التَّعليق المختصر على مَتن "المنهاج من ميراث النُّبوَّة". وقد تمَّ المجلس الأوَّل بفضل الله سبحانه وتعالى في أربع ساعات، أنجزنا فيها الحمد لله أكثر من نصف المِتن؛ وهو تعليقٌ على مقاصد المِتن، يعني بيان المقاصد مع التَّعليق المختصر على بعض النُّصوص الموجودة في المتن، سنبدأ الآن إن شاء الله في: (بابٌ في الثَّبات على الاستقامة والحذر من الانتكاس).

- الشَّيخ يقول للقارئ: تفضَّل.

بابٌ في الثَّبات على الاستقامة والحَذَر من الانتكاس.

تعليق الشَّيخ: هذا الباب (بابٌ في الثَّبات على الاستقامة والحذر من الانتكاس) بابٌ في صميم موضوع الكتاب، وللتَّذكير فإنَّ هذا المتن (المِنهاج من ميراث النُّبوَّة) يتناول أمرين اثنين أو يخاطب من يَتَغَيَّا غايتين اثنتين:

1. الغاية الأولى: غاية الثَّبات على الاستقامة باستحضار الفتن الموجودة في هذا الزمان.

هذا المقصودين بالكتاب الآن، مَن يَتَغَيَّا هذه الغاية.

2. الغاية الثَّانية: هي غاية الإصلاح والنَّفع والدَّعوة.

فالمتن مجموعٌ لمن يريد تحقيق إحدى هاتين الغايتين، مَن يُريد تحقيق غاية الثَّبات على الاستقامة والوقاية من الفتن الموجودة في زماننا، ومَن أراد أن يكون مُصلحًا نافعًا بإذن الله تعالى. وكلُّ ما في المتن من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله ﷺ، وهناك بعض الآثار من

الصَّحابة وبيان بعض الأقوال من العلماء لبعض هذه النُّصوص. فهذا الآن (بابٌ في الثبات على الاستقامة والحذر من الانتكاس) يأتي في صميم الغاية الأولى المقصودة بهذا المتن، نعم.

- **الآيات بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله سبحانه وتعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}[1].

وقال سبحانه: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ}[2].

وقال سبحانه: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}[3].

تعليق الشَّيخ: نعم، هذه الآيات القرآنية في بيان أنَّ المؤمنين يستحضرون هذه الغاية وهذه القضية الكبرى وهي قضية الثَّبات على الدِّين، الخشية من الزَّيغ، وهذا في الآية الأولى {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} فهذا من دعاء المؤمنين ومن دعاء الرَّاسخين. والآية الثَّانية هي آيةٌ ينبغي أن تكون مخيفةً للمؤمن، يخشى أن يحصل له مثلما حصل للذي أُوتيَ تلك الآيات ثُمَّ انسلخ منها وأتبعه الشَّيطان وكان من الغاوين. والآية الثالثة هي آيةٌ في بيان عكس ذلك، في بيان الثَّابتين، في بيان غير المبدِّلين، في بيان من ثبتوا على هذه الاستقامة؛ ومِن الحَسَن لو أُتمَّت هذه الآية لأنَّه تتمَّة الآية {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ}.

وإيش؟

{وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}؛ وهو موضع الشاهد.

فهذا الموضوع موضوعٌ قرآنيٌّ، موضوع الثَّبات، عدم التَّبديل، الاستقامة والخوف من الفتنة والخوف من الانتكاس. وسيأتي في الأحاديث بيان أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يستعيذُ بالله سبحانه وتعالى من أن يُضلَّه الله سبحانه وتعالى؛ وهذا كُلُّه يدلُّ على عِظَم هذا الموضوع وخطورته وأهمِّيته، نعم.

---

[1] [آل عمران: 8].

[2] [الأعراف: 175].

[3] [الأحزاب: 23].

- **الأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ:

106. عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ: "اللَّهُمَّ لكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بعِزَّتِكَ -لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ- أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ"[4] أخرجه البخاري ومسلم.

107. عن عبد الله بن سرجِس رضي الله عنه قال: "كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِن وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ، وَدَعْوَةِ المَظْلُومِ، وَسُوءِ المَنْظَرِ في الأَهْلِ وَالْمَالِ"[5] أخرجه مسلم. وفسَّر الترمذي وغيره "الحَورِ بَعدَ الكَورِ": بالرُّجوع من الإيمان أو من الطَّاعة إلى المعصية.

108. عن النَّواس بن سمعان رضي الله عنه وذكر حديثًا عن النَّبيِّ ﷺ في الدَّجال؛ وفيه: "فمَن أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا"[6] أخرجه مسلم.

109. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِن أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا علَى طَاعَتِكَ"[7] أخرجه مسلم.

110. عن أنس رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: "ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكونَ اللَّهُ ورَسولُهُ أَحَبَّ إلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ"[8] أخرجه البخاري ومسلم.

111. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: "قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بالهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ."[9] أخرجه مسلم.

---

[4] [صحيح مسلم: 2717، صحيح البخاري: 7383 (مختصرا)].

[5] [صحيح مسلم: 1343].

[6] [صحيح مسلم: 2937].

[7] [صحيح مسلم: 2654].

[8] [صحيح البخاري:16، صحيح مسلم:43].

تعليق الشَّيخ: نعم، هذه الأحاديث في بيان أمرين اثنين:

1. الأمر الأوَّل: خطورة الزَّيغ بعد الهُدى، والضَّلال والانتكاس بعد الاستقامة.
2. الأمر الثَّاني: وكذلك في الجهة الثَّانية في بيان شيء من المثبِّتات، أو بيان شيء ممَّا يُعين الإنسان على الثَّبات على هذا الطَّريق (طريق الاستقامة).

أمَّا الحديث الأوَّل حديث ابن عباس ففيه دعاء النَّبيّ ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ -لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ- أَنْ تُضِلَّنِي" وإذا كان النَّبيُّ ﷺ يستعيذ بالله سبحانه وتعالى بهذا الدُّعاء فإنَّ ممَّا ينبغي على المؤمن -خاصَّة في أزمنة الفتن- أن يُكثر من الاستعاذة بالله سبحانه وتعالى من أن يُضلَّه سبحانه وتعالى، وهذه معانٍ قلبيَّة عظيمة وعالية حين تَحصُل للمؤمنين الصَّادقين البارّين الرَّاشدين.

يعني سبحان الله، هناك تناقضٌ أحيانًا يحصل في الواقع تجد أنَّ المسلمين الذين لديهم ذنوب ومعاصي وكذا.. تجدهم أحيانًا يعني لا يخافون من الانتكاس، وقلوبهم ليست مليئة بالخشية بالعكس يعني، ولا يُحاذِر ذنوبه. وبعكس ذلك تجد المؤمن الصَّادق المستقيم البعيد عن الذُّنوب والمعاصي البارّ الرَّاشد صاحب القِيام وصاحب كثرة الذِّكر.. تجده هو الذي يخاف من الانتكاس ويخاف من الزَّيغ، هل هذا صحيح؟ هل هذا الذي ينبغي أن يكون من جهة على الأقلّ المؤمنين؟

الجواب: نعم، ينبغي أن يظلَّ المؤمن خائفًا وأن يظل مُحاذِرًا، فالتَّوفيق إلى الاستقامة لا يساوي الارتياح من جهة عدم الانتكاس، فالتَّوفيق إلى الاستقامة يعني أن يُحافظ الإنسان عليها، ويخاف أن يفقدها؛ فهذا معنًى مُهمٌّ جدًّا.

طبعًا أنا قبل فترة أتاني سؤال وهو أنَّه كيف مثلًا المبشَّرين بالجنَّة -الذين بشَّرهم النَّبيُّ ﷺ بالجنَّة- يعني مع ذلك يظلُّون في حالة قدرٍ من الخشية والخوف وما إلى ذلك؟

فهي يعني الذي لا يصل في قلبه إلى مقامات العبودية العالية لا يستطيع أن يفهم هذه القضيَّة، هو يظنُّ أنَّه كأنَّ الإنسان يعني يعمل شيء مُعيَّن يبغا شهادة مُعيَّنة، إذا وجدها خلاص يتقاعد من العمل الصَّالح ما في شيء زي كذا، في علاقة بين العبد وربِّه كُلَّما

---

[9] [صحيح مسلم:2725].

ازدادت وازداد الإنسان صلاحًا ازداد خوفًا وخشيةً من الله سبحانه وتعالى، وحُبًّا ورجاءً وتعظيمًا؛ وهذا يقتضي الزِّيادة في العمل.

على أيَّة حال؛ النَّبي ﷺ كان يستعيذ بالله أن يُضلَّه وكذلك حديث عبد الله بن سرجِس كان إذا سافر النَّبيُّ ﷺ يتعوَّذ من الحَور بَعد الكَور، والحور بعد الكور هو الرُّجوع من الإيمان إلى المعصية، أو من الطَّاعة إلى المعصية.

أمَّا حديث النَّواس "يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا": الوصيَّة بالثَّبات أمام الفتن وصيَّةٌ نبويَّةٌ مباشرة لنستحضرها لنتذكَّرها فهي من أسباب الثَّبات "يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا".

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص: "إنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِن أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ" حديث يعني يُفيد أنَّ الإنسان لا يأمن، وأنَّ قضيَّة الانتكاس هي مُتعلِّقة بالقلب والقلب بيدي الرَّحمن والله سبحانه وتعالى يُقلِّب القلوب، فلا يأمن الإنسان فيظلُّ طالبًا الله الثَّبات. وفي حديث حذيفة في البخاري لما تحدَّث النَّبيُّ ﷺ عن رفع الأمانة من القلوب وهي الإيمان قال: "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأمَانَةُ مِن قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أثَرُهَا مِثْلَ أثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيهَا أثَرُهَا مِثْلَ أثَرِ المَجْلِ"[10] إلى آخره.

وحديث أنس فيه أنَّ من علامات الإيمان أو ممَّا يجد المرءُ بسببه حلاوة الإيمان هو أن يَكره أن يعود في الكفر؛ بمعنى كُلَّما وجدت بعكس ذلك، كُلَّما وجدت قلبك يعني مُتماهيًا مع الكفر والشِّرك والفتن والابتعاد عن الطَّاعات وما إلى ذلك.. تجد إنَّه حالة تطبيع داخل القلب فهذا مؤشر خطر جدًّا! ولا يمكن للإنسان أن يشعر بحلاوة الإيمان حقًّا إلَّا إذا كان الكفر عنده واضحًا وكان له كارهًا ويَكره أن يعود فيه كما يكره أن يُقذف في النَّار. فإذا كان بعكس ذلك، يعني كما بعض الدَّعوات اليوم إنَّه اليهود والنصارى والمسلمين سوا وكذا إلى آخره هذا لا يمكن أن تحصل معه حلاوة الإيمان فـ "أَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ".

---

[10] [صحيح البخاري:7086].

ثُمَّ الحديث الأخير فيه توصية من النَّبيّ ﷺ لعلي بن أبي طالب بالدُّعاء بالهداية والسَّداد؛ وهذا الدُّعاء حَريٌّ بأن يُلتزَم به كثيرًا، نعم.

بابٌ في الحثِّ على الاعتدال في الدِّين، والتَّيسير فيه، والتَّحذير من الغُلوِّ والتَّشديد على النَّفس أو الغير.

تعليق الشيخ: هذا الباب هو مُتَّصلٌ بباب (الثَّبات على الاستقامة والحذر من الانتكاس)، لأنَّ الانتكاس لا يكون بمُجرَّد إرادة الإنسان للمعصية، أحيانًا يظن الإنسان أنَّ الانتكاس هو أنَّ الإنسان يعني يخلد إلى الدُّنيا ويتَّبع هواه -ولا شكَّ أنَّ هذا من أهمِّ الأسباب- لكن ترا الانتكاس قد يكون بالانحراف كما نُسمِّيه الانحراف المِنهجي مع كون الإنسان في قلبه مُحبًّا للدِّين ومُحبًّا لله سبحانه وتعالى ولكن يحصل انحراف، وهذا الانحراف من صوره الغُلوّ، ولذلك الدِّين كما أنَّه لا يجوز التَّفريط فيه فلا يجوز الإفراط فيه {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا}[11] وسنجد أنَّ الأحاديث النَّبويَّة في ذلك واضحة، وقد أخبر النَّبيّ ﷺ عن شيءٍ من الانحراف الذي حصل في أُمَّته بسبب هذا الطَّريق أو بسبب هذا المعنى، نعم.

- **الآيات والأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}[12].

وقال سبحانه: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا}.

112. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[13] أخرجه البخاري.

113. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما"[14] أخرجه البخاري.

---

[11] [هود:112].

[12] [النساء: 171].

[13] [صحيح البخاري: 39].

[14] [صحيح البخاري: 6104].

114. عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كَانَتْ عِندِي امْرَأَةٌ مِن بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَقالَ: مَن هذِه؟ قُلتُ: فُلَانَةُ لا تَنَامُ باللَّيْلِ، فَذُكِرَ مِن صَلَاتِهَا، فَقالَ: مَهْ عَلَيْكُم ما تُطِيقُونَ مِنَ الأعْمَالِ، فإنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا"[15] أخرجه البخاري ومسلم.

115. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟! قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إليهِم، فَقالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكَذَا؟! أَمَا واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي"[16] أخرجه البخاري ومسلم.

(ملحوظة: أخطأ القارئ في المحاضرة في ذِكر الحديث فقال: "يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ أزواج النَّبِيِّ ﷺ" فصحَّح الشَّيخ له).

116. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالَ لي رسولُ اللَّهِ ﷺ غداةَ العقبةِ وَهوَ على راحلتِه: "هاتِ الْقُطْ لي". فلقطتُ لَهُ حصياتٍ هنَّ حصى الخَذفِ، فلمَّا وضعتُهنَّ في يدِه، قال: "بأمثالِ هؤلاءِ، وإيَّاكم والغلوَّ في الدِّين، فإنَّما أَهلَكَ مَن كان قبلَكمُ الغلوُّ في الدِّينِ"[17] أخرجه النسائي.

117. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ -وهو رَجُلٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ- فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، اعْدِلْ، فَقالَ: ويْلَكَ! ومَن يَعْدِلُ إذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قدْ خِبْتَ وخَسِرْتَ إنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ. فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لي فيه فأضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقالَ: دَعْهُ، فإنَّ له أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ

[15] [صحيح البخاري: 1151].
[16] [صحيح البخاري: 5063].
[17] [صحيح النسائي: 3057].

مع صَلَاتِهِمْ، وصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"[18] أخرجه البخاري ومسلم.

تعليق الشيخ: نعم، هنا بس الأحاديث هذه فيها علاقة ظاهرة بالباب في قضية الانتكاس، يعني أقصد الباب الذي قبله الذي هو قضية الانتكاس، هو (باب في الحثّ على الاعتدال) لكن قلت هذا الباب مرتبط بالذي قبله.

هذه الأحاديث الآن فيها أوَّلًا حديث ابن عبَّاس "فإنَّما أَهلَكَ من كان قبلَكمُ الغلوُّ في الدِّينِ" والهَلَكة هذه تأتي على صور؛ من أهمِّها الانتكاس والبُعد عن الدِّين. وحديث أبي سعيد الخدري كذلك فيه "يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ" مع كونهم من قُرَّاء القرآن، فالارتباط بين قضية الغُلوّ في الدِّين وبين قضية الانتكاس ارتباطٌ واضحٌ ووثيقٌ جدًّا، نعم.

القارئ:

118. عن الأزرق بن قيس قال: "كُنَّا بالأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الحَرُورِيَّةَ، فَبَيْنَا أنَا علَى جُرُفِ نَهَرٍ إذا رَجُلٌ يُصَلِّي، وإذا لِجَامُ دابَّتِهِ بيَدِهِ، فَجَعَلَتِ الدَّابَّةُ تُنازِعُهُ وجَعَل يَتْبَعُهَا -قالَ شُعْبَةُ: هو أبو بَرْزَةَ الأسْلَمِيُّ- فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الخَوَارِجِ يقولُ: اللَّهُمَّ افْعَلْ بهذا الشَّيْخِ، فلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ، قالَ: إنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ، وإنِّي غَزَوْتُ مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ غَزَوَاتٍ -أوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ- وثَمَانِيَ وشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ، وإنِّي إنْ كُنْتُ أنْ أُرَاجِعَ مع دَابَّتي أحَبُّ إلَيَّ مِن أنْ أدَعَهَا تَرْجِعُ إلى مَأْلَفِهَا فَيَشُقُّ عَلَيَّ"[19] أخرجه البخاري.

119. عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: "يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا"[20] أخرجه البخاري ومسلم.

120. عن أبي موسى رضي الله عنه أنَّ النَّبيّ ﷺ بعث مُعاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا"[21] أخرجه البخاري ومسلم.

[18] [صحيح البخاري: 3610، صحيح مسلم: 1064].

[19] [صحيح البخاري:1211].

[20] [صحيح البخاري:69، صحيح مسلم:1734].

[21] [صحيح البخاري:3038].

121. عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أعظمُ المسلمينَ في المسلمينَ جُرمًا من سألَ عمّا لم يُحرَّم فحُرِّمَ على الناسِ من أجلِ مسألتِهِ"[22] أخرجه البخاري ومسلم واللَّفظ له.

122. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ للنبيِّ ﷺ، وإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ فأتَيْتُهُ، فَقالَ لِي: أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟ فَقُلتُ: بَلَى، يا نَبِيَّ اللهِ، وَلَمْ أُرِدْ بذلكَ إلَّا الخَيْرَ، قالَ: فإنَّ بحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِن كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، إنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِن ذلكَ، قالَ فإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. قالَ: فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فإنَّه كانَ أَعْبَدَ النَّاسِ. قالَ قُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، وَما صَوْمُ دَاوُدَ؟ قالَ: كانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا. قالَ: وَاقْرَأِ القُرْآنَ في كُلِّ شَهْرٍ. قالَ قُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، إنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِن ذلكَ، قالَ: فَاقْرَأْهُ في كُلِّ عِشْرِينَ. قالَ قُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، إنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِن ذلكَ، قالَ: فَاقْرَأْهُ في كُلِّ عَشْرٍ قالَ قُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، إنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِن ذلكَ، قالَ: فَاقْرَأْهُ في كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ علَى ذلكَ، فإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. قالَ: فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قالَ: وَقالَ لي النبيُّ ﷺ: إنَّكَ لا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بكَ عُمْرٌ. قالَ: فَصِرْتُ إلى الذي قالَ لي النبيُّ ﷺ، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ"[23] أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له.

تعليق الشيخ: هذا الباب الأحاديث التي فيه أحاديث عظيمة ومُحكمة وكثيرة، وفيها طبعًا احنا باستحضار ما وُضع الكتاب لأجله وهو غاية الثّبات على الاستقامة وغاية الإصلاح؛ فإنَّ هذا الباب من أهمّ الأبواب، لأنَّ مَن يسير في طريق الاستقامة قد إذا كان إيمانه عاليًا وكبيرًا وأعمال القلوب عنده حاضرة، قد ينجو من الفِتن المتعلِّقة بالشَّهوات، وهذا يحصل كثيرًا للصَّالحين إنه يعني يتجاوز بعض الفتن لكنَّه قد يقع في الفِتن المرتبطة بالغُلوّ وعدم الاعتدال. فلذلك الإنسان المسلم المتغيّي للثَّبات ينبغي عليه أن يُحافظ على مبدأ الاعتدال

[22] [صحيح البخاري:7289، صحيح مسلم:2358 واللفظ له].

[23] [صحيح مسلم:1159 واللفظ له، صحيح البخاري:1976].

ومبدأ التَّيسير الذي أخبر به النَّبيّ ﷺ أو أمر به النَّبيّ ﷺ ويَحذَر من التَّشديد والتشدُّد ويَحذر من أن يخالف أمر رسول الله ﷺ.

ولا شكَّ أنَّ المعايير التي يُعرف بها الاعتدال والتَّيسير والتشدُّد إنَّما هي معايير تُستقى من الوحي، وممَّا سار عليه أئمَّة المسلمين في فهم هذا الوحي، ولا تُستقى مِن يعني خلنا نقول تقريرات المنحرفين، لأنَّ البعض يعني يصف مثلًا الوَسَطية بطريقة ليست هي الوَسطية فأحيانًا يوصف الانحراف بالوَسَطية وهو ليس كذلك.

على أيَّة حال الأحاديث هذه واضحة ومُهمَّة جدًّا وفيها أمور مُتعلِّقة بالسِّياق الإصلاحي، نحن قلنا يعني الكتاب أيضًا يُخاطب من يريد أن يكون مُصلحًا، حديث أبي موسى الي هو حديث 124 أنَّ النَّبيّ ﷺ بعث مُعاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا"؛ فهذا التَّيسير على قسمين:

1. قسم تيسير على الإنسان المؤمن في نفسه بأن يُوافق هدي النَّبيّ ﷺ ولا يتجاوز.
2. الأمر الثاني وهو أهم التَّيسير على الناس؛ حين يكون الإنسان في مقام توجيه أو مقام إصلاح أو مقام دعوة أو مقام قضاء أو نحو ذلك.. فهذا أيضًا مقام من مقامات التَّيسير المهمَّة.

من السِّمات الواضحة التي تربَّى عليها الصَّحابة في مدرسة النَّبيّ ﷺ أنَّهم أخذوا قضية الاعتدال، وهذا الاعتدال لا يؤخذ بالضَّرورة من نصٍّ واحد، وإنَّما من أهمِّ ما يُؤخذ منه ما هو -بالنسبة للصَّحابة-؟

الجواب: الحياة مع النَّبيّ ﷺ ، مجموع حال النَّبيّ ﷺ.

- هذا من وين مأخوذ في الباب؟

- يجيب أحد الطُّلاب بصوت غير مسموع.

- الشيخ: أيوة، هذا حديث مهمّ جدًّا لأنَّه.. هو لاحظ إحنا نتكلم عن زمن الصَّحابة الآن، يعني هذا أبو برزة أدرك هؤلاء الخوارج؛ جيِّد؟ القصَّة والمشهد إنَّه في اصطفاء، في يوم قتال بين الصَّحابة وبين الخوارج، ولاحظ أصلًا بس هذه لحالها قصَّة، يعني تخيَّل خوارج

يعتقدون أنَّهم على الحق وأنَّهم يتقرَّبون إلى الله وأنَّهم هم الأصلح؛ تخيل الصَّف المقابل ها؟ الصَّحابة بقيادة علي بن أبي طالب تخيَّل يعني! يعني أنت لك أن تتخيَّل هذه الحالة بس كافية، يعني مستوعب الفكرة؟ يعني تخيَّل جيش يتقرَّب إلى الله بقتل مَن أمامه، ويرى أنَّه هو المتمسّك وأنَّ هؤلاء هم المبدِّلون ها؟ مين الي أمامك الي تدّعي أنَّهم مُبدِّلين؟! علي بن أبي طالب ومَن معه من الصحابة تخيل يعني! يعني شوفوا الانحراف وين يوصل (:

ولذلك نحن نرى أحفادهم وأتباعهم إلى الآن دائمًا هكذا، يأتيك مجموعة من المتحمّسين يَرَون أنَّهم حُماة العقيدة وحُماة الدِّين وأنصار المِلَّة والي مدري إيش رح يسووا، ومَن خصومهم؟ الدُّعاة والمصلحون والعلماء هؤلاء خصومهم (: هؤلاء المبدِّلين الي ما يفهموا الي كذا إلى آخره.. وأمَّا هذولا الكم واحد الصغار الكذا هم يعني من حقَّق الدِّين والإسلام والعقيدة ولم يجامل الهذا ولم يقدِّم إلى آخره من الكلام نفس القضيَّة.

طيب أبو برزة الأسلمي كان يُصلِّي وبجواره الدَّابة تمام؟ الدَّابة بدأت تنازع، بتروح راح يتتبَّع الدَّابة ولم يُكمل صلاته، جيد؟ الخوارج هذه طريقتهم وطريقة أحفادهم والمتأثِّرين بهم -مو لازم ترا نقول أحفادهم كذا إنه ضروري يكونوا خوارج، حتى المتأثِّرين بهم-، ما يستطيع يفهم -هذه نقطة مُهمَّة جوهريَّة ومركزيَّة-. الخوارج وأمثالهم والمتأثِّرين بهم ما يستطيعوا أن يفهموا مجموع الدِّين، هو ما يقدر يرى إلَّا الصُّورة الجزئية هذه نقطة مُهمَّة جدًّا، الصُّورة الجزئية من نصّ معيّن كلام العلماء يعني كلام بعض العلماء في نصّ معيّن في طريقة معيّنة في حالة معيّنة ما يقدر يفهم إلَّا كذا، أنَّك تفهم المجموع ما يقدر ما يستطيع.

أبو برزة الأسلمي الآن هل استدلَّ على هؤلاء الخوارج قال لهم: قال رسول الله ﷺ إذا كنت تُصلِّي ونازعتك دابَّتك فاتبعها؟ لا، لو كان عنده نصّ عن النَّبيّ ﷺ في ذلك لقاله صح؟ إيش قال؟ قال: " غَزَوْتُ مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ غَزَوَاتٍ -أوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ- وثَمَانِيَ وشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ" نقطة.

يعني بإيش استدللت يا أبا برزة بالضَّبط؟

ما في نصّ معيّن، يمكن ما في موقف معيّن مُتعلِّق بالصَّلاة، بس ترا بمجموع صُحبتي للنَّبيِّ ﷺ أخذت منه معنى التَّيسير، وحين رأيت حالتي هذه وجدت أنِّي إن أكملت صلاتي

وذهبت دابَّتي أني سأقع في حرج. ترا الدَّابة زي سرقة السيارة الحين فهمتوا الفكرة؟ عشان لا تحسبها دابَّة يعني انتَ ماشي تتمَّشى تلقى لك بقرة على جنب ولا كذا وتحسب إنها زي كذا يعني.. لا هي زي السَّيارة الحين، والسَّيارة تخيَّل راح تتسرق.

تخيَّل الآن واحد يصلي وشايف سيارته تنسرق، تمام؟ قام قطع صلاته وراح عشان يمسك سيارته تخيل واحد يجي يقوله: شوف يقطع صلاته وهو واقفٌ بين يدي الله، ويقدِّم الدُّنيا على الآخرة ويقدِّم المال على المدري إيش تخيَّل كذا![24]

فيقول له يا حبيبي أنا ترا غزوت مع النَّبيِّ ﷺ، صَحِبتُهُ، أدركت معاني معينة هذه المعاني وجدت أنَّها.. أولئك القوم لا يفهموا. وهكذا هو المنهج هذا، هو هكذا إلى اليوم طبعًا؛ لذلك صعب إقناعهم لأنَّه هو في قوالب معينة ما يقدر يستوعب المجموع، ما تقدر تقوله ترا بمجموع سيرة النَّبيّ ﷺ، بمجموع حال العلماء ترا يُفهم إنَّه الموضوع فيه قدر من.. لا ما يقدر يفهم ما يستوعب. فهذا يعني صورة من صور الانتكاس أصلًا مُرتبطة بقضية الغُلوّ في الدِّين.

طيب، إذًا خلاصة الكلام أنَّ الاعتدال المطلوب على قسمين:

1. اعتدال وتيسير مرتبطٌ بالنَّفس واستقامتها، ما يشدِّد الإنسان على نفسه.

يعني طبعًا إحنا يا جماعة في زمن هذا القسم يعني غالبًا مفقود، يعني إحنا نعاني بعكس ذلك نعاني من التَّسهيل على النفس، يعني زماننا ليس زمن إنَّه الحالة العامَّة هي الانهماك في العبادة إلى درجة إنَّه في ناس ما تبغا تتزوَّج ولا تبغا تأكل اللَّحم ولا تبغا مدري إيش. يعني عارف مو هذا الحال إلي احنا عايشينه يعني، لكن لو وُجد إنَّه فيُقال: لا يا أخي اعتدل، ترا هذا قد يؤدي إلى الانقطاع قد يؤدي إلى كذا، لكن الي موجود في زماننا القسم الآخر الي هو الإيش؟

2. المرتبط بالتَّشديد على النَّاس فيما يتعلَّق سواء بالدَّعوة أو يعني خلنا نقول بالتَّوجيه الشَّرعي عمومًا، التدريس كذا.. قد تحصل بعض الحالات بعض السِّياقات تحتاج إلى قدر من المعالجة.

---

[24] مثال تهكمي يُحسن الرُّجوع إلى المحاضرة في الدَّقيقة: (24:40) لسماعه وفهمه.

فهذا من جملة ميراث النُّبوَّة ومن جملة المنهاج الذي ينبغي أن يسير عليه المسلم، نعم.

بابٌ في مركزية حُسن الخُلُق والبرِّ والإحسان في حياة المسلم.

تعليق الشيخ: طيِّب، (مركزية حُسن الخُلُق والبِرِّ والإحسان في حياة المسلم)، الآن إحنا في المنهاج تكلَّمت في المجلس السَّابق عن إنَّه هناك مركزيَّات مُعيَّنة في الدِّين، هذه المركزيات تبرز من خلال الفقه في الدِّين؛ كُلَّما كان الإنسان فقيهًا في الدِّين تبرُز له هذه المركزيَّات، وكان هناك باب مُفرَد خاصّ في إثبات وجود هذا التَّفاوت في الدِّين نفسه من جهة الأولويَّة والأهمِّية وأنَّ الإنسان الفقيه ينبغي أن ينظر إلى هذا التَّفاوت. وهذا التَّفاوت على قسمين:

1. تفاوتٌ في الرُّتبة في نفس الأمر، في نفس العبادة، في نفس النَّهي، في نفس الخبر.
2. تفاوتٌ في الأولويَّات الإصلاحيَّة النَّاتجة عن إدراك ذلك.

وذكرت النُّصوص في الباب من الجهتين، الجهة الثانية إيش النَّص إلي فيها في الأولويَّات الإصلاحيَّة؟

حديث معاذ "إنَّك تأتي قومًا أهلَ كتابٍ فليكن أوَّلُ ما تدعوهم إليه شهادةَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ" ثُمَّ "فأعلِمْهم: أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ افترضَ عليْهم خمسَ صلواتٍ"، جيد؟

الآن من جملة المركزيات الواضحة في الدِّين والشَّريعة.. وستَرَون بعض الأحاديث كيف أنَّها ليس فقط تُبرز أهمِّية مثلًا حُسن الخلق والبِرّ والصِّلة وإنَّما تُبيِّن أنَّها من مركزيَّات الدِّين، وهذا من أبرز الأدلَّة فيه الذي ستأتي أنَّه من أوائل ما دعا إليه النَّبيّ ﷺ في مكَّة، بل وكان شعارًا من شعارات دعوته الواضحة التي يفهمها النَّاس إنَّه إلى ماذا يدعو هذا النَّبيّ؟ تخيَّل واحد يريد أن يُلخِّص الرِّسالة النَّبويَّة، لما أوَّل ما سمعوا بالنَّبيّ ﷺ سيأتي بعد قليل.. حديث أبي ذرّ لما أرسل أخاه يسمع عن النَّبيّ ﷺ لما رجع إلى أخيه أبي ذر قال: "بمَ يأمر؟ قال يأمر بمكارم الأخلاق". هذا تلخيصٌ للرِّسالة النَّبوية، فالقضيَّة مركزيَّة في الدِّين واضحة تمامًا أنَّها قضيَّة مركزيَّة في الدِّين، وهي من حيث العلاقة بمَتن المِنهاج هي أيضًا لها علاقة وطيدة بقضية إنَّه أهمِّية أن يكون الثَّابت على دين الله المستقيم أو من جملة الاستقامة والاستجابة: أنَّ

الاستجابة ليست مُجرَّد استجابة تعبُّدية محضة في الصَّلاة والزَّكاة وإنَّما الاستجابة والاستقامة تكون عبر الخُلُق كذلك، فهو بابٌ من أبواب الاستقامة عظيم، نعم.

- **الآيات بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[25].

وقال سبحانه: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}[26] .

تعليق الشيخ: هاتان الآيتان من الآيات المحكَمة في كتاب الله، والآيات المهمة والجامعة، وقد كان الأئمة يعتنون بمثل هذه الآيات، يعني هو كله بناءً على إنه الإنسان ينظر إلى القرآن باعتبار أنه كله عظيم بلا شك، ولكن فيه ما هو أعظم، كما في الأحاديث التي مرت معنا "أيُّ آيةٍ مِن كِتابِ اللهِ معكَ أعْظَمُ"[27] ونحو ذلك، فكان هناك عناية ببعض الآيات الجامعة مثلًا. ولذلك تعرفون ما ورد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حين قال: (مَن أراد أن ينظر إلى وصية محمدٍ ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} إلى قوله: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} الآية)[28].

فلاحظ أن هذه الآيات لها قيمة معينة، طيب ما الذي في تلك الآيات؟ هذه الآيات محكمة جامعة لمجموع الأوامر القرآنية.

---

[25] [النحل: 90].

[26] [البقرة: 177]

[27] [صحيح مسلم: 810]

[28] [الأنعام:151- 153].

كذلك الآيات في سورة الإسراء في ختامها تقرأ قوله سبحانه وتعالى: {ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِ}[29] فهنا تعتني، تنتبه.

هنا هذه الآية: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..} يعني سارت الأمة على أن هذه الآية من الآيات المحكمات الجامعة، ولذلك دائمًا تُذكر في مثل هذه المقامات سواء في خطبة الجمعة أو غيرها.

ومما فيها: اللي هو قضية ما يتعلق بالبر والصلة والإحسان وإيتاء ذي القربى.

وفي الآية الأخرى، هي أيضًا من الآيات العظيمة الجامعة، وفيها: {وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ..} إلى آخر الآية.

- **الأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ:

123. عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ، فَقَالَ: "البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ ما حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه النَّاسُ"[30].

124. عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: "قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: خُلُقٌ حَسَنٌ"[31].

125. عنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ"[32].

تعليق الشيخ: طبعًا الحديث الأول هو مرتبط بالآية التي قبله، لأن الآية تتحدث عن ماذا؟ عن البر، يأتي الحديث أيضًا في تفسير البر.

---

[29] [الإسراء: 39].

[30] [أخرجه مسلم: 2553].

[31] [أخرجه ابن ماجه:3436 وأحمد: 18454].

[32] [أخرجه أبو داوود: 4699 والترمذي: 3002 وقال: هذا حديثٌ حسن صحيح].

لاحظ حديث أسامة بن شريك وأبي الدرداء حديث يبين مركزية حسن الخلق لماذا؟ ليش يبين مركزية حسن الخلق والأولوية؟ لأنه أتى بصيغة أفعال التفضيل، (خَير) هذه صيغة تفضيل "مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟" يقول النبي ﷺ: "خُلُقٌ حَسَنٌ"، هذا خير ما يعطى العبد، والثانية: "مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ –هذه الآن كذلك أفعال التفضيل– فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ".

وأنا حقيقة لا أعرف كيف بدأت تظهر عندنا ظاهرة –وإن كانت إن شاء الله ليست كبيرة، لكن بعض الناشئة يعني في العلم وكذا– تعظيم القضايا المعرفية المحضة والتزهيد وأحياناً استسخاف حتى قضايا الأدب –الأدب اللي هو الأدب السلوك– كإنه القضية هي يعني فيها ... حتى أحياناً كذا كأنها تنتقد أنها شي مياعة ولا كذا، بينما أنت تقرأ أصلا يعين القضية من أعظم المعظمات في الشريعة، من أعظم ما دعا إليه النبي ﷺ، وأكد عليه قضية حسن الخلق "وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ"، حتى لو كان طالب علم، حتى لو كان ...، الفاحش البذيء يبغضه الله، وفي البخاري ومسلم: " أبغَضُ الرِّجالِ إلى اللهِ الألَدُّ الخصِمِ" [33] جيد؟

فلاحظ، القضية يعني، هذا ألد خصم، ولما تقرأ صفات المنافقين، صفات المنافقين التي ذكرها النبي ﷺ ترا صفات ممكن يستهين بها البعض، ويظن يعني قضية من باب الكمال الأخلاقي، اللي هو: "إذَا حَدَّث كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذا خَاصَمَ فَجَرَ" [34]، خطيرة القضايا جدًّا.

فلاحظ، القضية بأفعال التفضيل؛ خير ما أعطي العبد، ما شيء أثقل في الميزان يوم القيامة من خلقٍ حسن، أمور عظيمة جدًّا، من أولويات ما أمر به النبي ﷺ.

والحديث التالي أيضًا هو حديث عجيب في بيان القضية لأنه غي تعريف المسلم، المسلم من هو؟ من المسلم؟ نعم

[33] [أخرجه البخاري: 2457، ومسلم: 2668].

[34] [صحيح البخاري: 34].

القارئ: عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "المسْلِمُ مَن سَلِمَ المسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه"[35].

تعليق الشيخ: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأنت تعلم أنه حين يُعرَّف لفظٌ ما بمثل هذا، فهو دليل على أن التعريف داخلٌ في صميم المعرَّف، أليس كذلك؟

"المسْلِمُ مَن سَلِمَ المسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ" معناه أن هذه الجملة –من سلم المسلمون من لسانه ويده– أصيلةٌ في المعرَّف الذي هو المسلم، وهذه قضية يعني .. طبعًا هي ليست تعريفًا للإسلام بمعناه الشامل لا، ولكنها جُزءٌ من أجزاء الإسلام مهمٌّ فيه، فعُرِّف به، أو ذُكر على الأقل أنه صفة من صفات هذا المسلم، وهي من الأحاديث المهمة جدًّا في بيان هذا المعنى.

نعم.

القارئ:

126. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ "لَمَّا بَلَغَ أبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ لأخِيهِ: ارْكَبْ إلى هذا الوَادِي فَاعْلَمْ لي عِلْمَ هذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أنَّه نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، واسْمَعْ مِن قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي. فَانْطَلَقَ الأخُ حتَّى قَدِمَهُ، وسَمِعَ مِن قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إلى أبِي ذَرٍّ، فَقالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بمَكَارِمِ الأخْلَاقِ، وكَلَامًا ما هو بالشِّعْرِ"[36].

127. عن عبد اللهِ بنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما في قصة هرقل أنه قال لأبي سفيان يسأله عن النبي ﷺ: "مَاذَا يأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ"[37].

تعليق الشيخ: هذا الحديث والذي قبله والذي بعده كلها في موضوعٍ واحد؛ وهي في أن من علامات الدعوة النبوية التي كانت تُعرف بها هذه الدعوة، وكلها متصلة بما وصل إلى المدعوين عن هذه الدعوة النبوية كتعريفٍ لها، إنه يُذكر حسن الخلق أو البر والصلة تُذكر في الأمور الأساسية من بيان هذه الدعوة.

[35] [أخرجه البخاري: 10 ومسلم: 40].

[36] [أخرجه البخاري: 3816].

[37] [أخرجه البخاري: 7 ومسلم: 1773].

أولًا حديث ابن عباس في قضية أبي ذر، إنه بم يأمر؟ قال: يأمر بمكارم الأخلاق. وفي حديث هرقل، ماذا يأمركم؟

الآن تعريف الدعوة، يعني أنت يا أبا سفيان سمعت من النبي ﷺ -طبعًا وقتها كان كافرًا- سمعتم هذه الدعوة، ما هي هذه الدعوة؟ الذي وصلكم إليها ما هو؟

الآن ترى إنه النبي ﷺ ما الذي أوصله لهم، أبو سفيان يختصر الذي فهمه من هذه الدعوة - هذا طبعًا معناه أنهم كانوا عارفين والحجة قائمة عليهم وفاهمين القضية وفاهمين الرسالة- فيقول ماذا يأمركم؟ قال: "يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ" جيد؟

هذا معناه أن هذه القضايا آخذة في الرسالة النبوية محلًّا كبيرًا بحيث أن هذا الذي وصل إلى المشركين وإلى الكفار في دعوة النبي ﷺ.

والحديث التالي أيضًا في مثل هذا الباب. نعم.

القارئ:

128. عن عمْرو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قال: "كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا جُرَآءُ عليه قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ. فَقُلْتُ: وما نَبِيٌّ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي اللَّهُ. فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ. قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: حُرٌّ وَعَبْدٌ"[38]

الباب الثاني والعشرون: بابٌ في مفاتيح الهداية والبصيرة ودوام احتياج المسلم إلى الهداية الرباعية

---

[38] [أخرجه مسلم: 832].

تعليق الشيخ: لاحظوا، في ترتيب أبواب المنهاج يعني اللي ما حضر معانا يوم أمس نحن قلنا الترتيب كان كالتالي:

أولًا أول خمسة أبواب، هي أول أربعة أبواب بعدين قلنا المفروض يأتي الخامس، هي كلها في مرجعية الوحي، وكأنها هي الأساس لكل الأبواب الأخرى، واختلفت هذه الأبواب ما بين تثبيتٍ لمرجعية الوحي وتعظيمٍ لها وأنها مؤسسةٌ للأفهام والمعايير وضابطةٌ لها، والباب الخامس -اللي قلنا سنضعه خامسًا، هو السابع كان أو الثامن- واللي هو باب أن الدين على مراتب، هذا في فقه مرجعية الوحي، ثم ما بعده كله بُني على هذه الأبواب الخمسة.

بعد ذلك أتت قضية ماذا؟ الإتيان بالمركزيات المفهومة من مرجعية الوحي، مجموعة من المركزيات، وبُدئ بقضية التزكية وما يتصل بها من العلم والعمل وإخلاص النية واستحضار الغاية.

ثم بعد ذلك انتقلنا -هذه كلها الآن في الاستقامة الذاتية- ثم بعد ذاك انتقلنا إلى قضية المسؤولية، والمسؤولية تجاه الإسلام والمسلمين والمصلحين وصفات المصلحين وفضل الإصلاح والدعوة وما إلى ذلك من الأبواب، والوعي بسبيل المجرمين، صارت كلها متصلة مع بعضها.

ثم رجعنا من بداية الدروس في هذا المجلس إلى قضية الاستقامة الذاتية، نحن قلنا الكتاب كله يدور على هذين المعنيين؛ معنى الاستقامة والثبات في ظل هذه الفتن، ومعنى الدعوة والإصلاح. جيد؟ الآن من بداية هذا المجلس رجعنا إلى المعنى الأول؛ المحافظة والاستقامة والثبات، اللي هو الثبات على الاستقامة والمنهج الاعتدال وكذا وعدم الغلو وقضية اللي هي قبل قليل آخر شي مركزية الخلق والبر وما إلى ذلك، والآن أيضًا تتمة، لا زلنا في نفس الفلك؛ فلك الاستقامة الذاتية والبصيرة والهداية والثبات.

فعندما الآن باب ثم كذلك الذي بعده، طيب، نعم اقرأ.

القارئ:

بابٌ في مفاتيح الهداية والبصيرة ودوام احتياج المسلم إلى الهداية الربَّانيَّة.

تعليق الشيخ: هذا المسلم الذي يسير في هذا الطريق، يحتاج أثناء سيره إلى أسباب ومعالم وأنوار تُبصرِّه بمعالم الطريق، وهذه المعالم هي بعضها معرفي مكتسب بالعلم وبعضها قلبي. يعني هناك بصيرة متعلقة بالعلم الذي يأخذه الإنسان، أليس كذلك؟ يعلم به حدود الله الحلال والحرام فلا يقع في هذه المحرمات وهو يسير، وهناك بصيرة متعلقة بالقلب؛ القلب محلٌّ للهداية الإلهية، فإذا هُدي القلب أبصر، فإذا أبصر تبينت له معالم الطريق واهتدى، ولا شك أنه يسير في كل ذلك على ضوء العلم كذلك، لكن ليس كل من تعلم اهتدى، فتحتاج إلى العلم لمعرفة المعالم وتحتاج إلى بصيرة القلب كذلك للاستقامة على هذه المعالم. فهنا حديثٌ عن هذه البصيرة القلبية، كيف تكتسب؟ ما مفاتيحها؟ هذه لها أسباب، ما هي هذه الأسباب؟ كيف تحصل هذه البصيرة القلبية؟ هذا الباب عقد لأجل ذلك. نعم.

- **الآيات بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله سبحانه وتعالى: {وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[39].

وقال سبحانه: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ}[40].

وقال تعالى: {اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ}[41].

وقال جل شأنه: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[42].

وقال سبحانه: {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[43].

تعليق الشيخ: نعم. هذه الأيات فيها عدد من الأسباب الموصلة إلى البصيرة والهداية.

---

[39] [آل عمران: 101].
[40] [الرعد: 27].
[41] [الشورى: 13].
[42] [العنكبوت: 69].
[43] [يوسف: 108].

الآية الأولى فيها الاعتصام بالله {وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ..}، الثانية في قضية الإنابة، والثالثة كذلك في قضية الإنابة وأنها من أعظم أسباب الهداية، والاية الرابعة في أن من أسباب الهداية المجاهدة، وكما قال العلماء: حُذف المتعلق، من المجاهَد؟ {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا..} جاهدوا ماذا؟ فُتحت، تُركت، جاهدوا النفس الشيطان الأعداء المنافقين كذا كله، {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..} فهذه من أسباب الهداية كذلك، والأخيرة {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي..}، وهذه البصيرة مرتبطة بمادتين، ما هما برأيكم؟ هناك مادتان تغذيان هذه البصيرة، ما هما؟

العلم واليقين هما مادتا البصيرة. جيد؟

- **الأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ:

129. عن عليٍّ رضي الله عنه قال: "قالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ: قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بالهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ"[44].

130. عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ كان يدعو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى"[45].

131. عن أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى، أنَّهُ قالَ: "يا عِبادِي، إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظالَمُوا، يا عِبادِي، كُلُّكُمْ ضالٌّ إلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ"[46].

تعليق الشيخ: طيب، لاحظوا الأحاديث، عامة الأحاديث إن لم يكن كل الأحاديث المذكورة في هذا الباب هي في ذكر سبب أساسي من أسباب الهداية الذي هو إيش؟ الدعاء، الاستهداء بالله سبحانه وتعالى، طلبُ الهداية من الله. وهذه الأحاديث عظيمة ومهمة جدًّا ومبينة لأهمية طلب الهداية، وأظن أنك لا تحتاج إلى إقناعٍ بأهمية هذا الدعاء أكثر من تأملك

[44] [صحيح مسلم: 2725].
[45] [صحيح مسلم: 2721].
[46] [صحيح مسلم: 2577].

في سورة الفاتحة؛ إذ تدعو بهذا الدعاء في كل صلاة، هو الدعاء المفروض عليك أن تقوله {ٱهدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلمستَقِيمَ}[47] ، يعني لو عاش المسلم ستين سنة أو سبعين سنة كم مرة سيكون دعا باهدنا؟ هذا يدل على ماذا؟ يدل على عظمة هذا الدعاء ومركزيته وأهميته ومصيريته.

طيب لما تأتي للنبي ﷺ تأتيك هذه الأحاديث؛ تارةً هو يدعو، وتارةً يوصي –حتى وصايا خاصة– بأن تدعو بهذا الدعاء، فيقول لابن عمه وحبيبه وحبيب ربه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول له: "قُلِ –هذه وصية خاصة–: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي"، ثم هو ﷺ يسأل الله الهدى والتقى، ثم يأتي الحديث الثالث القدسي "كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ"، تأتي أيضًا بقية الأحاديث في هذا المعنى. نعم.

القارئ:

132. عنْ أَبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ، قالَ: "سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ المؤْمِنِينَ: بأَيِّ شَيءٍ كانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قالَتْ: كانَ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وإسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بيْنَ عِبَادِكَ فِيما كَانُوا فيه يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِما اخْتُلِفَ فيه مِنَ الحَقِّ بإِذْنِكَ؛ إنَّكَ تَهْدِي مَن تَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ."[48].

الشيخ: هذا حديث علي الذي سيقرأ الآن بالله تأملوا فيه. أنا ما أدري ليش هذا الحديث يعني الكثير يجهله، مع أنه من الأحاديث الصحيحة التي في صحيح مسلم ومن الأحاديث التي فيها مصدر للعبودية عظيم، أدعية عظيمة جدًّا جدًّا، من أجمل الأدعية في تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى في الصلاة، ويجهله الكثير خاصة فيما يتعلق بـ.. يعني كامل الحديث لكن حتى آخر جزء منه سيأتي إن شاء الله. اقرأ الحديث.

القارئ:

---

[47] [الفاتحة : 6]

[48] [رواه مسلم: 770 وأبو داوود: 767واللفظ له].

133. عن علي بن أبي طالب عن رَسولِ اللهِ ﷺ "أنَّهُ كانَ إذَا قَامَ إلى الصَّلَاةِ، قالَ: وَجَّهْتُ وَجْهي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ حَنِيفًا، وَما أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ، إنَّ صَلَاتي وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لا شَرِيكَ له، وَبذلكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بذَنْبِي، فَاغْفِرْ لي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أَنْتَ..".

الشيخ: لاحظوا هذه الجملة هي التي أوصى بها النبي ﷺ مَن أن يدعو بها في الصلاة؟ أبو بكر الصديق، لما قال له: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي. قال: "قُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، ولَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ"[49]، هو ﷺ نفسه كان يقولها في صلاته، نعم.

القارئ: "وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بذَنْبِي، فَاغْفِرْ لي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأخْلَاقِ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إلَّا أَنْتَ..".

تعليق الشيخ: وهذا موضع الشاهد في الحديث "اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأخْلَاقِ". الهداية لها متعلقات؛ هداية إلى ماذا؟ في هداية من الضلال، في هداية كذا، وفي هداية إلى قضية الرتب العالية، والرتب العالية إما مطلقة –كما سيأتي في الحديث الأخير في الباب، حديث عثمان بن أبي العاص " أستَهديكَ لِأرشَدِ أمْري" في كل شيء–، وإما أن تكون هداية إلى درجةٍ من الدرجات العالية في باب معين، مثل حديث علي"اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأخْلَاقِ". نعم.

القارئ: "وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ ليسَ إلَيْكَ، أَنَا بكَ وإلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إلَيْكَ. وإذَا رَكَعَ قالَ: اللَّهُمَّ لكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لكَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي وَعَصَبِي. وإذَا رَفَعَ قالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الأرْضِ، وَمِلْءَ ما بيْنَهُمَا وَمِلْءَ ما شِئْتَ مِن شيءٍ بَعْدُ. وإذَا سَجَدَ قالَ: اللَّهُمَّ لكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ. ثُمَّ يَكونُ مِن آخِرِ ما يقولُ بيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وَما

---

[49] [صحيح البخاري: 834]

أَخَّرْتُ، وَما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ، وَما أَسْرَفْتُ، وَما أَنْتَ أَعْلَمُ به مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ."[50]

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي وامرأة من قيس رضي الله عنهما أنهما سمعا النبي ﷺ، "قال أحدُهما: سمِعتُهُ يَقولُ: اللَّهمَّ اغفِرْ لي ذَنبي وخَطَئي وعَمْدي. وقال الآخَرُ: سمِعتُهُ يَقولُ: اللَّهمَّ أستَهديكَ لِأرشَدِ أمْري، وأعوذُ بكَ مِن شَرِّ نَفْسي."[51]

تعليق الشيخ: حديث عظيم جدًّا حديث علي وكذلك حديث عثمان بن أبي العاص في قضية الاستهداء لأرشد الأمر، وهو من الأدعية المهمة جدًّا.

على أية حال هذا الباب بابٌ مهمٌّ في طريق الإنسان المسلم في ثباته، في تحصيل الهداية، تحصيل البصيرة.

[50] [صحيح مسلم: 771].

[51] [أخرجه أحمد: 16269.]

بابٌ في أهمية الصُّحبة الصالحة وفضل الحُبِّ في الله وخطورة التفرُّق والتنازع واختلاف الكلمة.

تعليق الشيخ: هذا الباب يأتي جامعًا بين الغايتين المقصودتين في الكتاب؛ غاية الثبات على الاستقامة، وغاية الهداية الإصلاحية والنفع الإصلاحي، باب الصحبة الصالحة يجمع بين الأمرين. وهو بابٌ يعني جُمعت فيه عدة معاني، ليس فقط الصحبة الصالحة، الباب: بابٌ في أهمية الصحبة الصالحة، وفضل الحب في الله، وخطورة التفرق والتنازع واختلاف الكلمة، يعني هي مجموعة، فهي يعني مفيدةٌ في غاية الثبات والاستقامة، ومفيدةٌ في غاية السياق الإصلاحي والطريق الإصلاحي، لأنه لا يتم إلا باجتماع الكلمة والاتفاق وعدم التفرق. نعم.

- **الآيات بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله تعالى: {وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ}[52].

وقال سبحانه: {إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ}[53].

وقال جل شأنه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ}[54].

وقال تعالى: {مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ}[55].

تعليق الشيخ: هذه الآيات القرآنية في إثبات قيمة وأهمية التعاون بين المؤمنين والمحبة بينهم سواءً لتحقيق معنى الثبات والاستقامة أو لتحقيق معنى نصرة الدين؛ فأما الأول، ففي قوله سبحانه وتعالى: {وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ}، والثاني في قوله سبحانه وتعالى: {أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ}، وكذلك: {أَذِلَّةٍ عَلَى

---

[52] [الكهف : 28].
[53] [الحجرات : 10].
[54] [المائدة – 54].
[55] [الفتح:29].

ٱلمؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلكَٰفِرِينَ}، وهذا المعنى من المعاني المحكمة في الدين، ومن معاني مركزيات الشريعة، مركزيات ما جاء به الوحي، تأسيس الألفة بين المؤمنين، والتقارب بينهم، وجمع الكلمة، والتحذير من التفرق والتنازع.

وهذا المعنى لو تتذكرون في المجلس الأول في قضية التعليق المختصر على المنهاج أن هناك عينٌ على الوحي وعين على الواقع، يعني هذه الأبواب اختيرت بمراعاة مركزية القضية في الشريعة، وأهميتها كذلك في الواقع. وإذا تأملنا في الواقع فسنجد أن هناك نقصًا كبيرًا في هذا الباب وفي هذا المجال، وأن التفرق بين المسلمين يعني تفرقٌ عظيم، حتى إننا إذا عددنا المشكلات الكبرى على مستوى الأمة الإسلامية فسيكون منها مشكلة التفرق والتنازع؛ ولأجل ذلك من أولى الواجبات الإصلاحية تحقيق الألفة بين المؤمنين، ولا شك أن من يتأمل في الواقع سيدرك أن هذا الأمر في غاية الصعوبة، ولذلك لا يُتطلب الكمال فيه، ولكن على الأقل يتطلب أن يُحقق قدر من الإصلاح في هذا المجال.

وهذه الآيات القرآنية محكمة في هذا الباب، وكذلك الأحاديث النبوية. وعلى كثرة ما جاء في الشريعة وفي الوحي من هذا الباب إلا أنك تجد في الواقع كثرة المخالفة فيه، ولذلك نحن بحاجة إلى إعادة تأسيس المعايير ومحاولة ردم الفجوات. نعم.

القارئ: عن أبي موسى الأشعري رضي الله أنَّ النبيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وأَبَا مُوسَى إلى اليَمَنِ قالَ: "يَسِّرَا ولَا تُعَسِّرَا، وبَشِّرَا ولَا تُنَفِّرَا، وتَطَاوَعَا ولَا تَخْتَلِفَا."[56]

تعليق الشيخ: هذا طبعًا في السياق الإصلاحي "تَطَاوَعَا ولَا تَخْتَلِفَا". اثنان مكلفان من النبي ﷺ بعملٍ إصلاحي، بماذا يوصيهما عليه صلاة الله وسلامه قبل الذهاب؟ يصيبهم بهذه الوصية المختصرة: "يَسِّرَا ولَا تُعَسِّرَا، وبَشِّرَا ولَا تُنَفِّرَا، وتَطَاوَعَا ولَا تَخْتَلِفَا". هذا منهاج ينبغي أن يكون لكل العاملين في المجالات الإصلاحية، تطاوعوا ولا تختلفوا، تطاوعوا، تنازل عن هذه القضية، مشي هذا الأمر، لا تشدد في هذه القضية، لا تختلف. ولا شك أن هذا محكوم بقضية يعني حبل الله، أنه تطاوعٌ على ما يرضي الله سبحانه وتعالى؛ يعني ما كان في دائرة المباح، ما كان في دائرة الحدود الشخصية، ما كان في دائرة كذا، ماشي مشي، يدخل

[56] [أخرجه البخاري: 3038 ومسلم: 1733].

في ذلك ما كان في دائرة يعني خلنا نقول المختلف فيه اختلافًا اجتهاديًّا، وليس من باب أن يكون التطاوع في أمرٍ لا يرضي الله سبحانه وتعالى. بطبيعة الحال ليس مقصودًا، لكن التطاوع فيما يمكن أن يكون فيه تنازل فيما يكون ...، وهذا يعني يوصف به المؤمنون. أحيانًا تجد في سير بعض الأئمة والعلماء بعض النصوص الجميلة التي تدل على تحقيق هذه الخصلة؛ في سيرة عبد الله بن المبارك كان يقال في سيرته هذه الجملة: (كان قليل الخلاف على إخوانه)، مشِّي لا تدقق، لا تشدد، مشي الأمور، وليس بالضرورة أن يأتي كل شيء على الكمال، حتى في العمل الإصلاحي، ليس بالضرورة أن يأتي إما يأتي المشروع بنسبة مئة بالمئة وإلا ...، مشي الأمور، خل الناس تجرب تخطئ وعادي ماشي، أهم شيء ما يكون هناك تفرق ويكون هناك تنازع. نعم.

- **الأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ:

134. عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إنَّ المؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وشَبَّكَ أصَابِعَهُ."[57]

135. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "المسْلِمُ أخُو المسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ."[58]

136. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا. المسْلِمُ أخُو المسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هاهُنا. ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ. بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المسْلِمَ. كُلُّ المسْلِمِ علَى المسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ"[59].

---

[57] [أخرجه البخاري: 481 ومسلم: 2585].

[58] [أخرجه البخاري: 2442 ومسلم: 2580].

[59] [رواه البخاري: 2140، ومسلم: 2564 واللفظ له].

تعليق الشيخ : يعني لا يوجد أوضح منه النص مفصل واضح بيِّن، أوامر واضحة لا لبس فيها، يعني قال النبي ﷺ "كونوا عباد الله إخوانًا" وينهى عن أمور محددة ومفصّلة من شأنها أن تبعث قضية التفرق قضية التنازع "لا يبع بعضكم على بيع بعض"، "لا تحاسدوا لا تناجشوا لا تباغضوا لا تدابروا"، "المسلم أخو المسلم لا يظلمه لا يخذله لا يحقره"، "بحسب امرئ من الشر أم يحقر أخاه المسلم".

يا لطيف

هذا كافي الشر كافي ما يحتاج يكون راعي مخدرات عشان نقول هذا ختم الشر

"بحسب امرئ من الشر" يكفيه يكفي أن يكون في الإنسان هذه الخصلة حتى نقول أنه خلاص أخذ من الشر ما يكفي! "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم"

شيء عظيم عجيب باب معظَّم في الدين تعظيمًا عجيبًا ،لأجل ذلك يعني يجب أن يكون هذا من أولويات ما يصلح في واقعنا اليوم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ويصلحنا ويهدينا.

137. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال "المسْلِمُ مَن سَلِمَ المسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه"[60].

138. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ"[61].

139. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ اللَّهَ يقولُ يَومَ القِيامَةِ: أيْنَ المـُتَحابُّونَ بجَلالِي؟ اليومَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي"[62].

تعليق الشيخ : نعم هذا الحديث العظيم القدسي "إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" وهذا يذكِّر بحديث السبع الذين يظلهم الله في ظله ومنهم: "رجلانِ تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه"[63]، فهذا حديث شاهد لذلك

[60] [أخرجه البخاري: 10، ومسلم: 40].

[61] [رواه مسلم: 54].

[62] [رواه مسلم: 2566]

[63] [صحيح البخاري: 660]

وذاك شاهد لهذا، وينبغي أن يضاف هنا حديث لعله يضاف النسخة القادمة في موطأ الإمام مالك وهو حديث جميل عظيم وفيه قصة جميلة لطيفة رواه أبو إدريس الخولاني رحمه الله تعالى ورضي عنه: (ذكر أنه دخل مسجد دمشق فرأى شابًا –هكذا يقول– برَّاق الثنايا فإذا الناس يعني يصدرون عن رأيه إذا اختلفوا في شيء رجعوا إليه وقال: فسألت عنه فقالوا هذا معاذ بن جبل قال: فأتيت اليوم الثاني فبكّرت فإذا به قد أتى قبلي ووجدته يصلي ،فلما فرغ من صلاته أتيته من وجهه فقلت له والله إني لأحبك! قال فأخذ بثوبي وجذبني وقال آلله؟ قلت: الله ، قال: آلله؟ قلت: والله، قال: آلله، قلت: والله أو كما قال، قال فإني سمعت النبي ﷺ يقول: "قال الله تعالى: "وجَبتْ محَبَّتِي للمُتحابّين فيَّ، والمتجالِسينَ فيَّ، والمتزاوِرين فيَّ، والمتباذِلينَ فيَّ".

فهذا حديث صحيح أخرجه الإمام مالك رحمه الله تعالى مسندًا إلى أبي إدريس الخولاني إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه

وهو حديث جميل عظيم ومناسب لحديث أبي هريرة من جهة أنه حديث قدسي كذلك، ومناسب للحديث الذي يليه، اقرأ.

140. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللَّهُ له علَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ بأنَّ اللَّهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ"[64].

تعليق الشيخ: هذا باب من أبواب العبادة العظيمة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى؛ يعني التقرب إلى الله أنت تتقرب إلى الله بالحب فيه، وتتقرب إلى الله بزيارة أخيك في الله، بل أنت تدرك أن هذا من أفضل العمل، وأن في هذا الحديث يعني كيف أن الله سبحانه وتعالى أرسل هذا الملك يخبره أن الله أحبه!، وهذا دليل على أن من أسباب محبة الله للعبد حب الإنسان أخاه في الله، هذا أمر عظيم نعم، ومن ثمراته: كذلك غير محبة الله للعبد ومن ثمراته حلاوة الإيمان المذكورة في الحديث التالي:

[64] [رواه مسلم: 2567].

141. عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلاوَةَ الإيمانِ: أنْ يَكونَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ"[65].

142. عن جرير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له في حَجَّةِ الوَدَاعِ: "اسْتَنْصِتِ النَّاسَ"، فقال: لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"[66].

شرح الحديثان:

نعم ووصف هذه القضية بالكفر "لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض" وكما في البخاري أيضًا "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[67].

فوصفها بالكفر هو من جملة ما يؤكِد خطورة هذا الباب ومركزية هذا الباب من جهة الإثبات من جهة إقامة المحبة والأخوة ،والتغليظ من جهة التفرق والتنازع والقتال.

---

[65] [أخرجه البخاري: 16، ومسلم: 43].

[66] [البخاري: 121، ومسلم:65].

[67] [صحيح البخاري: 6044].

بابٌ في الحذر من الفتن، وما يخشى على الصَّالحين من فتنة الدُّنيا والتنافس فيها.

تعليق الشيخ: نعم هذا الباب هو في عوائق الطريق، عوائق طريق الاستقامة، أن يخشى الإنسان من الفتن، والفتن من مآلاتها قطع الطريق، قد تؤدى إلى قطع الطريق ومن جملة ذلك الحديث الذي فيه يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرًا وربطت هذه القضية بالفتن، أنه من شأن الفتن أنها تحدث تقلبات وما أكثر ما يحصل هذا في الواقع يعني يكون الناس في خير وفي استقامة وماشين تمام وكذا.. تحدث فتن تتقلب الأحوال، تتقلب القلوب، ربما حتى يتنافر الأصدقاء ممن كان ربما لا تظن أنه يمكن أن يحصل بينك وبينه قطيعه أو تدابر أو تنافر أو كذا وممكن تحصل اختلافات فكرية و منهجية، وعلى المستوى القلبي وعلى المستوى الإيماني كله بسبب الفتن وهذه الفتن أشكال وألوان، ليس بالضرورة أن تكون فتن عامة تحدث في المجتمع كاملا أحيانا تكون فتن خاصة، أحيانا تكون فتن في سياق طلاب العلم مثلًا، يكون طلاب العلم على قلوبٍ متقاربة إلى حد معين تحدث فتن معينه، مثلًا تنبت نابته تتبنى أقوالًا شاذة ومشكلة وتؤدى إلى تفرق الصفوف والفتنة بين الناس والاصطفافات وتصنيفات واتهام للنيات وتكفير وتبديع وتفسيق، ولو تفكر فيها كل القصة لو ما أثيرت أصلا من البداية ما نقص شيء من الدين ، مثل الفتنه هذه الأخيرة اللي نحنا عايشينيها هذه النابتة التي خرجت تكفر العلماء و ما أدري ايش وكذا و إلى آخره لو قلت طيب لو سكتم لو ما تكلمتم بهذا ايش راح ينقص؟ ما راح ينقص شيء، العقيدة الصحيحة موجودة ومحفوظة ويدرسها العلماء ولم يتكلم أحد، القرآن قرآن وهو القرآن يقول فيه النبي ﷺ في الحديث الصحيح في البخاري: "اقْرَؤُوا القُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فإذا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عنْه"[68].

القرآن ها! فاذا اختلفتم فقوموا عنه، فكيف بمن يثير قضايا وإشكالات بين المسلمين ها! لا هي من أصول الدين ولا هي من يعني كلها أشياء متعلقة بأشخاص أحكام أشخاص هذا كافر ولا مو كافر؟ هذا مبتدع ولا مبتدع؟ هي كلها متعلقة به أشخاص ليست متعلقة بأساس حتى قضايا العقيد، لأنها متعلقة بأشخاص خالفوا في مسائل معينة ما حكم هؤلاء الأشخاص؟ هذا مثال، هذا مثال على الفتن، فتن تحدث وبالفعل أنا أرى أنه ما حدث يعني

---

[68] [صحيح البخاري: 5060].

في السنتين الماضيتين هو أُنموذج لهذه القضية، أنموذج لأحاديث الفتن يعني بصورة مصغرة في بيئات معينة، تحدث مثل هذه الفتن تتغير القلوب والنفوس تجد أنه مثلًا تجد طالبًا كان يعني يستقيم في الحضور وفي الدرس تتفاجأ يطلع يا يكفرك يا يبدعك يا ايش اللي تغير ما في شي فتنة معينة، هذا مثال على الفتن تتفرق الصفوف تتنافر القلوب يحدث كذا، وموقدوا الفتنة ومن وَلَغ فيها واصطبغ بها لا يعنيه مثل هذا لا يهتم مثل ما ذكرنا في الباب المتعلق بخوارج وأمثالهم، من يتأثر بمثل هذه المناهج كما قلنا ليس بالضرورة أن يكون حاله نفس الحال بس من يتأثر مثل تخيل يصطفون ها يقاتلون علي رضي الله عنه يقاتلون الصحابة وهم عندهم أن هم اللي ختموا الدين يعني، تمام، والصف الآخر فيه علي بن أبي طالب والصحابة! نعم أبدا، ولا شايفين أي شيء غلط في الحياة ولا شايفين أن في مشكلة صايرة، وشايفين أن هم متقربين إلى الله وأن هم أفضل من أولئك هذا أصلًا كفار يكفرونهم ولا شيء، ومن تأثر بهم بقدر عاد نسبة التأثر نتأثر بمثل هذا المنهج بقدر نسبة التأثر تجد نفس المشكلة ولا يهم لا تفرق ولا وجود فتن ولا أي شي، فنسأل الله العافية.

الفتن خطيرة الفتن يعني تفرق القلوب، تفرق يعني تغذي النفوس بالسموم يعني تؤدي إلى انحرافات ولذلك يعني من يثير الفتن نسأل الله العافية يعني أثمه عظيم من يثير مثل هذه الفتن ويكون سببا فيها أحيانا ترى الإنسان يكمل في هذه الفتنة ترى قضية أنه يعني مشكلة شخصية، مشكلة شخصية بس ما همه من يتساقط من الناس ومن الشباب، فنسأل الله العافية، هذه طبعًا فتن هي تعتبر فتن محدودة، فما بالكم بالفتن العامة؟

فتن الكبيرة في فتن أكبر من هذه بكثير فتن تحصل ونسأل الله العافية يعني طبعا حتى احنا ترى في العشر سنوات خمسة عشر سنة الماضية ترى حصلت فتن في عالمنا العربي يعني الفتنة هذه عمومًا الفتن قد تؤدي إلى يعني أحيانا وصلت حالات يبتلى الإنسان بأشياء يصل إلى أنه يكفر بالدين كله.

أنا أذكر وصلتني بعض الحالات يعني شباب بعضهم كانوا في واحد كان في حلقة قرآن وكذا وإلى آخره، نتيجة بعض الأحداث وكذا وابتلاءات معينة خرج ملحدًا ! ملحدًا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا بكذا وإلى آخره، اختبارات تحديات فتن واقع مليء بالمشكلات، وكلمة الفتنة ترى هي ليست دائما قضية الذم المطلق، الفتنة هي اختبار، إشكال هي امتحان

معين، هذه الفتنة بحسب السياق بحسب كذا عمومًا الكلام في موضوع الفتن كثير لكن هذا اختصار، اختصار شديد جدًا.

- **الآيات بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله سبحانه وتعالى: {مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}[69].

وقال سبحانه: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً}[70].

وقال سبحانه: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}[71].

تعليق الشيخ: {مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}، كيف يحصل هذا التمييز؟ من جملة ما يحصل من نوع فتن معينة، ابتلاءات ابتلاء هو الذي يميز هذا الابتلاء، صوره مختلفة ومتعددة، ذكر الله سبحانه وتعالى مثلًا هذه الآية أصلا أين ذكرت؟ لا {مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ} سورة آل عمران في سياق ما أصاب المؤمنين يوم أحد والآية الثانية {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً} هذه ورد عن أن الزبير رضي الله تعالى عنه قال (ما كنا نظن أننا من أهل هذه الآية)، ما كنا نظن من أهل هذه الآية لما حصلت الفتنة بين الصحابة، {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً} ليست خاصة بالظالمين والمجرمين والفاسقين لا قد تصيب الصالحين، {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} وهذا سياق في الفتنة اللي هو سياق الابتلاء والامتحان، وقال الله سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام وفتناك فتونا.

هذا هنا في هذا الباب ستذكر أنواع من الفتن وفي عنوان الترجمة أشير إلى قضية فتنة الدنيا لذلك سيكون في الباب تركيز على فتنة الدنيا.

فتنة الدنيا هذه رجعة إلى أي غاية من غايات تأليف الكتاب؟ الأولى اللي هي متعلقة بالاستقامة والحذر من الفتن ها، فهنا ما يتعلق بالدنيا وفتنها مرتبطة بهذه وسيذكر بعض

---

[69] [آل عمران: 179].
[70] [الأنفال: 25].
[71] [العنكبوت: 2].

الفتن العامة وما إلى ذلك وهي مرتبطة بالاستقامة الذاتية من جهة وبقضية السياقات الإصلاحية من جهة أخرى.

▪ الأحاديث بالباب والتعليق عليها:

القارئ:

143. عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دَخَلْتُ المسْجِدَ فَإِذَا عبدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ العَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عليه، فأتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إلَيْهِ، فَقالَ: كُنَّا مع رَسولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا؛ فَمِنَّا مَن يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَن يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَن هو في جَشَرِهِ، إذْ نَادَى مُنَادِي رَسولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ: إنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إلَّا كانَ حَقًّا عليه أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ علَى خَيْرِ ما يَعْلَمُهُ لهمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ ما يَعْلَمُهُ لهمْ، وإنَّ أُمَّتَكُمْ هذِه جُعِلَ عَافِيَتُهَا في أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فيَقولُ المُؤْمِنُ: هذِه مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ، فيَقولُ المُؤْمِنُ: هذِه هذِه، فمَن أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وهو يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إلَيْهِ، وَمَن بَايَعَ إمَامًا فأعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إنِ اسْتَطَاعَ، فإنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ." [72]

تعليق الشيخ: صدق رسول الله ﷺ هذه الفتن وقعت في هذه الأمة فتن كثيرة ومتفاوتة الدرجات، بحيث أنه يعني من عظم الأخيرة ترقق السابقة وفي كل مرة يظن المؤمن أن هذه الفتنة هي المهلكة ثم تنجلي، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال وإن إمتكم هذه جعل عافيتها في أولها كان أول هذه الأمة خاصة في بدايات يعني في زمن الخلفاء الراشدين في البدايات كانت الأمة في عافية تامة، لا تكاد توجد فتنة أصلًا، اللهم إلا الفتن التي يعني كانت أول وفاة النبي ﷺ فتنة المرتدين، ثم قضى عليها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بمن معه من الصحابة ثم استقام أمر الإسلام وتوسع وعاش الناس في عافية، وفي عمل للدين وفي إصلاح وفي قتال في سبيل الله ثم حدثت الفتن بعد ذلك.

---

[72] [رواه مسلم: 1844].

ما الإرشاد النبوي؟ وباب الفتن عمومًا باب رحمة ترى باب الفتن في الوحي باب الفتن الآيات والأحاديث الواردة في الوحي عن الفتن باب هي سياق رحمة لماذا؟ لأنه أول شي تعين على الاستعداد للفتنة، الفتن ليست مفاجآت هذا أول صورة من صور الرحمة الشيء الثاني أن فيها ما الذي يفعل في الفتن؟ سواء توجيهات عامة في الفتن بشكل عام دون أن تسمى فتنة معينة أو في فتن خاصة، فيكون لها توجيه خاص.

أعطونا مثال على الأول: توجيهات في الفتن العامة لا هذي خاصة، يعني ليست مسمى نوع الفتنة ما هي أو يعني ها لا لا توجيهات، مثل هذا الحديث تجيء الفتنة ما هي هذه الفتنة؟ ليست مبينة عامة طب ما التوجيه؟ فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأتي منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، هذا الآن توجيه عام، نعم أحسنتم الله أكبر ماذا أنزل الليلة من الفتن؟ ما هي فتن؟ طب التوجيه أيقظوا صواحب الحجرات الاستعداد بقيام الليل الاستعداد بالعبادة الاستعداد بالأعمال بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم. إذا من رحمة الله بنا ان جاءت هذه الآيات والأحاديث المتعلقة بالفتن ليكون فيها التوجيه في قضية ما الذي ينبغي خلال الفتن توجيهات، وأما في الأمور الخاصة يعني مثل الأحاديث التي وردت في الاقتتال الذي يحصل بين المسلمين، الأحاديث واضحة وصريحة في انه ايش؟ ألا ألفيَّن التفصيلات المتخذة سيفا من خشب، ها اللي هو القاعدة فيها خير من القائم ها الماشي خير إلى آخره، فهذه التوجيهات متعلقة بفتن معينة.

- **الأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ:

144. عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ بعد أن قدم أبو عبيدة بمالٍ من البحرين قالَ:" أبشِروا، وأمِّلوا ما يسرُّكُم، فواللَّهِ ما الفَقرَ أخشى عليكُم، ولَكِنِّي أخشَى عليكُم أن تُبسَطَ الدُّنيا عليكُم، كما بُسِطَت علَى مَن كانَ قبلَكُم، فتَنافسوها كما تَنافسوها، فتُهْلِكَكُم كما أَهْلَكَتهُم"[73] رواه البخاري ومسلم.

[73] [رواه البخاري: 3158، رواه مسلم: 2961].

تعليق الشيخ: كان هذا في وقتٍ المسلمون فيه بحاجةٍ إلى المال، والنبي ﷺ رحيمٌ بهم وكان يحزن لحالِ الفقرِ الذي يحصل، خاصَّةً الفقر الشديد يحزن عليه النبي ﷺ على أصحابه، لكن مع ذلك كان الخوفُ الحقيقيُّ أو الكبير من النبي ﷺ على أصحابه، الخوف المستقبلي: هو في قضيةِ أن تُفتَحَ الدنيا. عجيب يعني، "تُفتَح الدنيا" عكس ما يتوقَّعُ الإنسان، أنَّه هذه اللي "تُفتَح الدنيا" طبعًا هي ليس الخوف من مجرَّدِ وجودِ الأموال وإنَّما مِن توابع ذلك، لأنَّه قال عليه صلاة الله وسلامه: "أخشَى عليكُم أن تُبسَطَ الدُّنيا عليكُم، كما بُسِطَت علَى مَن كانَ قبلَكُم، فتَنافسوها كما تَنافسوها، فتُهْلِكَكم كما أَهْلَكَتهُم"، وما أكثرَ ما حصلَ ذلك.

هذا في السياقات يعني يكون شباب ممتازين حبايب، أصحاب قيام ليل وعمل صالح وطلب علم وحرص على الدين وحرص على الدعوة والإصلاح.. تمام، يتخرَّج من الجامعة بعدين يتوظَّف ويتزوَّج ويفتح بيت بعدين يبدأ شوية تكثر فلوسه، ها! فتبدأ بعدين قضية التنافُس والتحاسُد والتدابُر والتباغُض على مكتسبات بسيطة، وياما حصل في الواقع حتَّى بين ناس لا نستطيع أن نقول أنَّهم من أهل الفسق ولا...، الناس كويسة يعني، يحصل، وفي المجلس السابق تكلَّمْت كثيرًا عن فتنةِ المال والحرص على المال فيُراجَع التعليق.

القارئ:

145. عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قالَ رسول الله ﷺ:" إنِّي فَرَطُكُمْ علَى الحَوْضِ، وإنَّ عَرْضَهُ كما بيْنَ أيْلَةَ إلى الجُحْفَةِ، إنِّي لَسْتُ أَخْشَى علَيْكُم أنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، ولَكِنِّي أخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ." قالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ ما رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ علَى المِنْبَرِ.[74] رواه البخاري ومسلم.

146. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: "إذا فُتِحَت عليكُم خزائنُ فارسَ والرُّومِ، أيُّ قومٍ أنتُمْ؟"، قالَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ: نقولُ كما أمرَنا اللَّهُ، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ:" أو غيرَ ذلِكَ تتَنافسونَ، ثمَّ تَتحاسدونَ، ثمَّ تتدابرونَ، ثمَّ تَتباغضونَ، أو نحوَ ذلِكَ، ثمَّ تَنطلقونَ في مساكينِ المهاجرينَ، فتجعَلونَ بعضَهُم على رقابِ بعضٍ." [75] رواه مسلم.

---

[74] [رواه البخاري: 4042، رواه مسلم: 2296].

[75] [رواه مسلم: 2962].

147. عَنْ أَبِي سعيدٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ أَكْثَرَ ما أخافُ علَيْكُم ما يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِن بَرَكاتِ الأرْضِ" قيلَ: وما بَرَكاتُ الأرْضِ؟ قالَ: "زَهْرَةُ الدُّنْيا".[76] رواه البخاري ومسلم.

148. عن حذيفة رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فقالَ: "أيُّكُمْ سَمِعَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَذْكُرُ الفِتَنَ؟ فقالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْناهُ، فقالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ في أهْلِهِ وجارِهِ؟ قالوا: أجَلْ، قالَ: تِلكَ تُكَفِّرُها الصَّلاةُ والصِّيامُ والصَّدَقَةُ...."

تعليق الشيخ: نعم، هذا من كلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في رواية، وفي روايةٍ أخرى في الصحيح أيضًا في البخاري أنَّه مِن كلام النبي ﷺ ، أنّه تكفِّرُها الصلاةُ والصيامُ والصدقة، يعني رُوِيَ مرفوعًا وموقوفًا، نعم.

القارئ:

149. عن حذيفة رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فقالَ: أيُّكُمْ سَمِعَ رَسولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الفِتَنَ؟ فقالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْناهُ، فقالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ في أهْلِهِ وجارِهِ؟ قالوا: أجَلْ، قالَ: تِلكَ تُكَفِّرُها الصَّلاةُ والصِّيامُ والصَّدَقَةُ، ولَكِنْ أيُّكُمْ سَمِعَ النبيَّ ﷺ يَذْكُرُ الَّتي تَمُوجُ مَوْجَ البَحْرِ؟ قالَ حُذَيْفَةُ: فأسْكَتَ القَوْمُ، فَقُلتُ: أنا، قالَ: أنْتَ لِلَّهِ أبُوكَ. قالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: " تُعْرَضُ الفِتَنُ علَى القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأَيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ علَى قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمَواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ." [77] رواه مسلم.

150. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "بادروا بالأعمالِ فتَنًا كقطعِ اللَّيلِ المظلمِ، يصبحُ الرَّجلُ مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا يبيعُ أحدُهم دينَهُ بعرضٍ منَ الدُّنيا"[78] أخرجه مسلم.

---

[76] [رواه البخاري: 6427، رواه مسلم: 1052].

[77] [رواه مسلم: 144].

[78] [رواه مسلم: 118].

151. عن أمِّ سلمةَ رضي الله عنها قالت: استيقظَ النبي ﷺ ذات ليلةٍ فقال: "سُبحان اللهِ ماذا أُنْزِلَ اللَّيلةَ من الفِتَنِ؟ وماذا فُتِحَ مِن الخزائنِ؟ أيقِظُوا صَواحبَ الحُجَرِ، فرُبَّ كاسيةٍ في الدُّنيا عاريةٍ في الآخرةِ"[79] رواه البخاري.

152. عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بيْنَما النَّبيُّ ﷺ في حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ علَى بَغْلَةٍ له وَنَحْنُ معهُ، إذْ حَادَتْ به فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وإذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ، أَوْ خَمْسَةٌ، أَوْ أَرْبَعَةٌ قالَ: كَذَا كانَ يقولُ الجُرَيْرِيُّ فَقالَ:" مَن يَعْرِفُ أَصْحَابَ هذِه الأقْبُرِ؟" فَقالَ رَجُلٌ: أَنَا، قالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ قالَ: مَاتُوا في الإشْرَاكِ، فَقالَ:" إنَّ هذِه الأُمَّةَ تُبْتَلَى في قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِن عَذابِ القَبْرِ الَّذي أَسْمَعُ منه." ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ، فَقالَ: "تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِن عَذَابِ النَّارِ،" قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِن عَذَابِ النَّارِ، فَقالَ: "تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِن عَذَابِ القَبْرِ،" قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِن عَذَابِ القَبْرِ، قالَ: "تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِنَ الفِتَنِ، ما ظَهَرَ منها وَما بَطَنَ،" قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِنَ الفِتَنِ ما ظَهَرَ منها وَما بَطَنَ، قالَ: "تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِن فِتْنَةِ الدَّجَّالِ،" قالوا: نَعُوذُ باللَّهِ مِن فِتْنَةِ الدَّجَّالِ. [80] أخرجه مسلم.

تعليق الشيخ: نعم، هذا الحديث فيه الأمرُ بالتعوُّذِ من الفِتَن، وأنت إذا تأملتَ موضعًا من مواضِعِ التعبُّد اليومي ستعلمُ أنَّ هذا التعوُّذَ مِن الفِتَنِ هو أمرٌ من الأمورِ المهمَّةِ جدًّا على طولِ حياةِ المسلم، وذلك لأنَّه ثبت عن النبي ﷺ أنَّهُ كانَ يستعيذُ باللهِ بعدَ التشهُّد من ماذا؟ من فتنةِ المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجَّال، وهذه الأمَّةُ مِن زمن النبي ﷺ إلى اليوم وعامَّةُ المصَلّين ممَّن يعرفونَ سُنَّةَ النَّبيِّ ﷺ يستعيذون دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ من هذه الأمور، نعوذ بالله من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجَّال، وهذا يدلُّ على أنَّ مبدأَ الاستعاذةِ مبدأٌ دائم.

وعمومًا مبدأُ الأذكارِ في الشريعةِ مبدأٌ يعتمدُ على قضيةِ التكرارِ الدائم، فلا يكتفي الإنسانُ في يومه الثاني بأذكارِ اليوم الأول، ولا في يومه العاشر بأذكارِ اليوم الخامس، وإنَّما كلُّ يومٍ لهُ أذكارُه وكلُّ مرحلةٍ لها أذكارُها وتُعادُ ثمَّ تُعاد ثمَّ تُعاد ويواظَبُ عليها.

---

[79] [رواه البخاري: 115].

[80] [رواه مسلم: 2867].

هذه قضيةٌ مُهمَّةٌ جدًّا في فهم قضيةِ التعبُّدِ في الإسلام، ومِن جُملَتِها الاستعاذةُ مِن الفِتَن. لا يكفي أن تستعيذَ بالله مِن الفِتَنِ في يومٍ من الأيَّام ولا في العشر الأواخر ولا في مرّةٍ كان الدعاء عندك واسع، وإنَّما دوامُ الاستعاذةِ مِنَ الفِتَن.

الحديث الأخير وهو من الأحاديث التي فيها الإرشاد في الموقف من الفتن، نعم.

القارئ:

153. عن معقل بن يسار رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: "العِبادةُ في الهرَجِ كالهِجرةِ إليَّ"[81] أخرجه مسلم.

تعليق الشيخ: نعم، "العِبادةُ في الهرَجِ كالهِجرةِ إليَّ" أخرجه مسلم، هذه حين تحصلُ حالاتٌ مثلَ حالاتِ الهرج هذه، بالمناسبة لسّا في أمور قادمة أخبَرَ عنها النبي ﷺ تُشبِهُ حالاتِ الهرج هذه، كبيرة عامة، في ذلك الوقت قد يتذكَّرُ الإنسانُ مثلَ هذا الحديث، يعني مثلًا النبي ﷺ أخبرَ عن فتنةٍ اللي هي أنَّ الفراتَ سيَحسِرُ عن جبلٍ من ذهب، ها! تعرفون أنَّ الفرات هو في أرض المسلمين، غالبًا من سيقتتل هم ناسٌ يعني -الله أعلم- ناسٌ من المسلمين، ويَقتَتِلونَ حتَّى يُقتَلَ من العشرة تسعة أو من المئة تسعة وتسعون، ذلك الوقت الله أعلم عاد كيف الناس يعني تدخل بكلِّ ما تستطيع لتحصِّلَ هذا الذهب. ايه، في ذلك الوقت الذي يُقبِلُ فيه عامَّةُ الناسِ على مثلِ هذه الفتن يتذكَّر الإنسان: العبادةُ في الهرج كهجرةٍ إليه. وهذا المعنى الصريح، لكن قد يُفهَم منه معنًى أَعَمَّ وأوسع ليس خاصًّا بالفتن أو حتى بفِتَنِ الهرج وإنَّما قد يؤخَذُ منهُ معنًى عامًّا، وهو معنًى له شواهدُ في الشريعة، وهو أنَّ الإقبالَ وقتَ الإدبار والاستقامةَ وقتَ الاضطراب أجرُها مضاعَف. لأنَّه هنا: "العِبادةُ في الهرَجِ كالهِجرةِ إليَّ" هل المقصودُ بالعبادةِ هنا عبادةٌ معيَّنة زائدة؟ يعني خلنا نقول العبادة المعتادة أو المعروفة هي عبادة قيام الليل، كثرة الذكر، الاستقامة... عبادة. ولكنَّها في هذا الزمان كانت كهجرةٍ إلى النبي ﷺ! بينما لو فعلَ نفسَ العبادة في زمنٍ آخَر لن يكونَ فيه هذا الثواب. يعني الحديث ليس "العبادة كهجرة إليّ" صح؟ إنَّما "العِبادةُ في الهرَجِ"، وهذا معناهُ أنَّ العبادات قد يتضاعفُ ثوابُها في أزمنةٍ معيَّنةٍ غير الأزمنةِ المباركة أو المعظَّمة شرعًا. هناك أزمنةٌ معظَّمةٌ شرعًا لِعَينها

[81] [رواه مسلم: 2948].

منصوصٌ عليها: العشر من ذي الحجة، العشر الأواخر، رمضان، كذا... هذه أزمنة منصوص على فضلها، لكن قد تتضاعف العبادة وثوابها لا لقدسيةٍ في الزمن في ذاته وإنَّما للظروف والأحوال التي يكون عليها الناس في ذلك الزمن، فيزداد أجر العبادة باعتبار بعض ما يقع في ذلك الزمان من أحوال، ولذلك نحن في مثل هذه المرحلة التي نعيشها، مرحلة فيها فتن كثيرة وفيها إشكالات كثيرة وتحدِّيات تواجه من يستقيم على أمرِ الله سبحانه وتعالى ومن يدعو إلى الخير والبرِّ والرشد ومن يحارب الفساد والمنكرات وما إلى ذلك، ولذلك يرجو الإنسان أن يكون هذا الزمن من الأزمنة التي كذلك يضاعَف فيها الثواب للمقبلينَ وقتَ الإدبارِ والثابتينَ وقتَ الانتكاس... إلى آخره من العبادات. وفي ذلك ونحوه وردَ ما وردَ عن النبي ﷺ في قضية "لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ" فيما رُوي عن النبي ﷺ من الحديث المشهور، نعم.

طبعًا الآن كلّ الأبواب التي كانت في مجلس هذا اليوم ابتداءً من (بابٌ في الثباتِ على الاستقامة) كان الباب رقم كم هذا؟ بسرعة الاستقامة رقم كم؟

- تسعة عشر.

ايوا من الباب التاسع عشر هذا (الثبات والاستقامة) إلى الباب اللي انتهينا منه الآن عامَّةً ما فيه متعلِّق بأيِّ غاية؟

- الأولى، المتعلِّقة بالاستقامة الذاتية والثبات على الدين والخوف من الفتن وما إلى ذلك.

الآن من الباب الخامس والعشرين هذا سننتقل إلى الغاية الثانية: ما يتعلَّق بواقع المسلمين وبالمشكلات التي تحصل بالهدف الإصلاحي.

بابٌ في فهم أسباب ضعف المسلمين واختلال أحوالهم وإخبار النبي ﷺ عن ذلك.

تعليق الشيخ: نعم، هذا بابٌ لو قيلَ للإنسان: هل هذا من الموضوعات التي اشتغل بها الوحي؟ هل اشتغل الوحي ببيان أسباب ضعف المسلمين واختلال أحوالهم وما إلى ذلك؟ فالجواب بلا شك كما سيثبت هنا في هذا الباب: نعم.

وحقيقةً من الأمور التي حَرَصْت عليها في هذا المتن في متن المنهاج هو إثبات أنَّ الموضوعات التي عالجها الوحي هي موضوعاتٌ كثيرة وشمولية ومرتبطة بواقعنا، بمعنى أنَّ هذا من أهمِّ صُوَر تعظيم مرجعية الوحي: أن يكونَ هناكَ تفعيلٌ لمرجعيةِ الوحي لتكون شافيةً فيما يُشكِلُ على الناس في واقعهم وفي زمانهم. ومِن ظُلمِ الإنسانِ لنفسه ولغيره أن تُختَزَل مرجعيةُ الوحي في أبوابٍ معيَّنة، بحيث أنَّه إذا جُمِعَت الأبواب أو كذا سوف تُجمَعُ فقط في مجالاتٍ معيَّنة، وإنَّما كما فعلَ الإمام البخاري رحمه الله تعالى حين جمع الصحيح جعله شاملًا جامعا، جعله شاملًا لحياة النبي ﷺ وسننه وأيامه، تجدُ فيه السيرة وتجدُ فيه مناقبَ الأنبياء وتجدُ فيه مناقبَ الصحابة والأنصار، وتجد فيه بدء الوحي والإيمان والعلم والطهارة والصلاة والجنائز والزكاة... أبواب الفقه عمومًا وتجد فيه كتاب التوحيد وتجد فيه كتابًا في أخبار الآحاد وتجد فيه في قضية الاعتصام بالكتاب والسنة وتجد فيه في استتابة المرتدِّين والمحارِبين وكذا وتجد فيه... إلى آخره، يعني جامع. هذا هو الموقف الصحيح من مرجعية الوحي: أن تكون شاملة، هذا بالاعتبار العام. ثمَّ يأتي الاعتبار الخاص وهو أنَّ مِن أهمِّ أدوار المصلحين ممَّن رُزِقوا الفقه في الدين: أن ينزِّلوا مرجعية الوحي على أحوال زمانهم، فيشعر المسلم المسترشِد المهتدي الصالِح أنَّ هناكَ نورًا لا يزالُ مُشِعًّا يمكنُ الاستنارةُ به من كتابِ الله ومن سُنَّةِ رسول الله ﷺ فيما يَعرِضُ للنَّاس.

وأنا برأيي أنَّ مِن أهمِّ أدوارِ المصلحين المطلقة الكلية الكبرى: أن ينظروا في المشكلات الكبرى في زمانهم ثمَّ ينظروا مقدار الاختلال في مرجعية الوحي تجاهها فيعيدون مَرْكَزَة مرجعيةِ الوحي في صوب هذه المشكلة وفي اتجاهها.

واضح ولا مو واضح؟ يعني لما يأتي خلينا نقول انحراف مثلًا في فهم العقيدة، جيد؟ تكون المشكلة العامة الكبرى الضاربة في الزمان هي الانحراف في فهم المعتقد، فهم النصوص

العقدية متعلِّقة سواءً بالإيمان بالقدر بالأسماء والصفات... أيًّا كان، ها هنا يأتي مِن أهمِّ أدوار المصلحين: إعادة مركزية الوحي في مَوضعها. خاصَّة طبعًا في بعض الأزمنة السابقة كانت هناك مشكلة كبرى في هذا الباب من جهة أنَّه ليست القضية مجرَّد فهم خاطئ لبعض النصوص العقدية وإنَّما كان هناك تهوينٌ واضحٌ ومنصوصٌ عليه من النصوص الشرعية في أن تكون مصدرًا للاعتقاد، وأنَّ الأمور الخبرية ليست هي المؤسِّسة وأنَّ المؤسس الحقيقي للمعتقَد هو العقل أو المواد الفلسفية المستخرَجة من ثقافات أخرى، وكان هذا أمرًا عامًّا كبيرَ الانتشار واسعه، فيكونُ مشروع إعادة مركزة الوحي عادت مَوضَعَتُه في أن يكونَ مصدرًا لبناء المعتقد، هذا يكون مشروعًا من أهمِّ المشاريع الإصلاحية.

حين يأتي في زمنٍ من الأزمان كزماننا –وخاصَّةً في بعض المراحل السابقة قريبًا– يكون هناك منظوماتٌ لتحريف الدين فيما يتعلَّق بالقضايا المرتبِطة المشكِلة مع الثقافة الغربية. تعرفوا فكرة قضية الحداثة التي حصلت والقراءة الحداثية للنصِّ الشرعي وتأويل النصوص، وهذه أخطر من سابقتها، أخطر من الخطأ في بعض الأبواب العقدية لأنَّ هذه خطأٌ في أساسِ ولُبِّ اعتبار الدين أصلًا مصدرًا، يعني هي في الأخير قراءة علمانية.

فهنا يأتي مِن أهمِّ أدوار المصلحين لإعادة تثبيت مرجعية الوحي ومحاربة هذا السياق التفتيتي لهذا المرجِع إمّا تثبيتًا أو تفعيلًا أو تأويلًا. وكذلك من الصور التي حصلت قريبًا صورة فرع عن الصورة التي ذكرتُها قبل قليل، ليست صورة علمانية خالصة، وهي صورة قراءة الوحي قراءةً مدنية، الخطاب المدني اللي هي أنّ الوحي جاء لأجل سعادة الإنسان المادية وعمارة الأرض العمارة المادية وبناء الحضارة البشرية بناءً ماديًّا وأنّ هذه هي المحور الذي بُعِث لأجله الرسل والغاية، هذه مقاصد الشريعة الكبرى... وإلى آخره، وتأتي قضية تحقيق العبودية وما يتعلَّق بها قضية ثانوية، فإذا نزَّلتَ هذه القراءة على الواقع ستجد أنَّ الغرب قد حقَّقوا الغاية التي بُعِث لأجلها الرسل، يعني ايش ناقصهم إذًا؟ لما تروح في أمريكا والغرب عمومًا يعني خلاص حقَّقوا الغاية اللي توصِل عمارة الأرض، عمَّروا أبو جَدّ الأرض ما خلُّوا ولا بقُّوا عمَّروا الأرض تمام، فيعني القضية بس باقي لهم الإسلام بس! هم حقَّقوا الغاية بس باقي في شي بسيييط بُعِث الرسل لأجله اسمه الإسلام بسيط كذا هذا اللي باقي لهم، فهنا يأتي مِن

المشاريع المتطلَّبة الإصلاحية هو إعادة مركزة مرجعية الوحي في تأسيس قضية لماذا بعث الرسل؟ وبما جاؤوا؟ وبما أُرسِلوا؟ يعني هل هذا هو الخبر؟

(مآلات الخطاب المدني) كذا، إعادة التصحيح في مثل هذه التصورات تُعتبَر مشاريع مهمَّة جدًّا جدًّا في السياقات الإصلاحية. وأنا برأيي امتدادًا لهذا الكلام أنَّ هذه المرحلة المتأخِّرة التي نعيشها السنوات الأخيرة: أنَّ النقص الحقيقي والذي يحتاج إلى المشاريع الإصلاحية الكبرى فيما يتعلق بمرجعية الوحي تحديدًا هو ما يتعلَّق باضطراب البوصلة وغياب المنهج الإصلاحي الذي يلمُّ شملَ هذه الأمة ويبيِّنُ لها طريقها الذي تنهض من خلاله، وأنَّ مِن أعظم ما ينبغي أن يُقام به اليوم من جهة التجديد والإصلاح فيما يتعلَّق بمرجعيةِ الوحي هو تسليط الضوء على مرجعية الوحي من جهةِ أنَّها كافية شافية في بناء المنهج الإصلاحي وفي بيان الطريق والمخرَج لهذه الأمَّة ممَّا هي فيه، وكلُّ مرحلةٍ لها مشكلتها وكلُّ زمانٍ له مصائبه وكوارثه.

وهذه المشكلة من أعظمِ المشكلاتِ في زماننا في إطار وبيئة العاملين والمصلحين وطلاب العلم والدعاة، مرحلة شتات، مرحلة اضطراب، مرحلة يأس وإحباط، أين الطريق؟ شنسوي؟ بلاءات ومصائب مشكلات... هنا تأتي أهمية تثبيت وتعزيز وتفعيل مرجعية الوحي فيما يتعلَّق بالإصلاح، قواعد السنن الإلهية، معالم طريق الإصلاح، منهجية المصلحين،... كذا كله حين تُعزَّز مرجعية الوحي. هذا امتداد لفكرة وقضية محاربة ومعالجة المشكلات الكبرى وربط هذه بقضية مرجعية الوحي.

واضح الفكرة؟ احنا ايش جابنا لهذا الموضوع كله؟ بابٌ في فهم أسباب ضعف المسلمين

واختلال أحوالهم. الفكرة أنّ هذي تطبيق عملي لهذا المبدأ، أنه يا جماعة ترى نحن بحاجة اليوم لهذه الأبواب نحن بحاجة لمعرفة الطريق نحن بحاجة لمعرفة الخلل الإصلاحي نحن بحاجة لمعرفة... وهكذا من هذه الأبواب وهذه الموضوعات التي قد يُظَنُّ أنَّها ليست موجودة في الوحي، فالذي يَظُنُّ أنَّها ليست موجودةً في الوحي إلى من يرجع في مثل هذه الموضوعات؟ نتاج المفكرين صح؟ نتاج المفكرين يُستفاد منه ترى بس ما هو المرجع، المفكِّر ممكن يحلِّل لك قضية في الواقع يسلِّط لك على كذا...، -نتكلم عن مفكرين مسلمين-، تمام الله يجزيه الخير كويس ممتاز مفكرين المسلمين بس ترى ليسوا هم المرجع، المفكِّر المسلم كمان بحسب

تخصُّصِه، واحد مفكِّر مسلم متخصِّص في العلمانية وتفتيت العلمانية وتحليلها وما إليها... ممتاز ونستفيد منه في هذا الجانب، نحتاج إلى هذي الجهود في فهم كذا، واحد مفكِّر مسلم متعلِّم متخصِّص في النهضة وينظر إليه من خلال علم الاجتماع وحركة الأمم ومدري ايش... ممتاز يستفاد منه في هذا الجانب. لكن مو هذا هو الجانب المرجعي الإصلاحي المحتاج إليه، هذه أداة، ولذلك البعض لفقد العلم بالوحي وبما جاء فيه وبهذه الشمولية يظنُّون أنَّ المرجعية الإصلاحية هي مرجعية فكرية محضة بشرية، جيد؟ والله مثلًا ماذا كتب مالك بن نبي، ماذا كتب ابن خلدون، ماذا كتب مدري ايش، يظنُّون أنَّ هذه المرجعية هي المرجعية التي تؤسِّس لقضية النهضة الإسلامية، لا، هذه جهود يُستفاد منها في الدخول إلى قضايا نهضوية إصلاحية معيَّنة لكن هي ليست في إيجاد المنهج الإصلاحي الشمولي، وإذا أَوجدَ أحدُهم منهجًا إصلاحيًّا هذا اسمه (المنهج الإصلاحي الذي يعبِّر عن نظرية فلان)، صح ولا لا؟ لأنَّه ما عرضه باعتباره منهج الوحي، وإنَّما عرضه باعتباره فكرته، ممتاز نحتاج لأفكار بس هذه ترى فكرة مالك بن نبي مثلًا فكرته هو، نظرية فكرة مشاركة حلوة ممتازة يستفاد منها بس هذه فكرة مالك بن نبي، واقعنا اليوم أكبر من مالك بن نبي وأكبر من ابن خلدون وأكبر من كلِّ أحد، فليس الواقع اليوم بإيجاد فكرة شخصية لشخص عبقري مسلم فنَّان طالب علم ولّا شيخ ولّا عالم يوجد نظرية إصلاحية خطيرة يكتشفها، ما في مو كذا، نعم مطلوب الناس أن يفكِّروا هذا مطلوب وواجب لكن الفكرة هي في إعادة مركزية ومرجعية الوحي لتكون هي المصدر الأساسي لإيجاد المنهج الإصلاحي لأنَّ هذا من الموضوعات التي اشتغل بها الوحي اشتغالًا واضحًا وليست القضية متكلَّفة ولا من ملتويات الاستدلال، لا وإنَّما من صميم ما جاء به الوحي، ومن أعظم الموضوعات في هذا المجال الذي جاء به الوحي ما ذكره الله عن الأنبياء وسياقاتهم الإصلاحية فهي الأساس الذي تُقاس عليه الأحوال المتجدِّدة في الأمم الذي يقيس عليه العاملون من حملة الدين زمانهم على أشبه الأزمنة بما كان عليه الأنبياء ويستنبطون من خلاله، هذا واحد من موضوعات الوحي الأساسية في الإصلاح، وموضوع آخر وهو موضوع السنن الإلهية من أوثق الموضوعات في الوحي المرتبطة بالإصلاح، وغير ذلك من الموضوعات.

الآن هذا المتن (المنهاج من ميراث النبوة) هو محاولة تطبيق لكلِّ هذه الفتن، إتيان بمجموعة من الأبواب المرتبطة بسياق البصيرة الإصلاحية المستمدَّة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ هذه من جهة من الجهات، ثمَّ بعد ذلك في بعض المؤلَّفات الأخرى يكون فيها تسليط الضوء على زاوية أخرى من زوايا هذه القضية، مثلًا أنوار الأنبياء تسليط الضوء على معنى أن في سياق ما ذكره الله للأنبياء قواعد إصلاحية في غاية التمام والكمال والوضوح لتأسيس رؤية إصلاحية معاصرة، واقرأ وانظر مقدار ما يتوفر عليه الوحي من القواعد الإصلاحية والمنهجية في هذا الجانب.

فعمومًا المخرَج من هذا الواقع المزري الصعب من خلال منهجيات الوحي هو من أعظم ما ينبغي أن يُشتغَل به ومن أعظم المشروعات التي يواجَه بها الإشكال الموجود في الواقع، حتَّى في الواقع الإصلاحي الداخلي أو في الواقع الإسلامي الداخلي ليس بالضرورة من جهة الانحراف وإنَّما من جهة الغياب والجهل بمثل هذه القضايا، وهذا ليس نفيًا عامًّا، الخيرُ موجود، ولكن يحتاج إلى تصفية وتوضيح وزيادة وتثبيت، نعم.

بابٌ في فهم أسباب ضعف المسلمين واختلال أحوالهم.

لننظر في بعض النصوص من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ طبعًا وإخبار النبي ﷺ بذلك، أنا ركزت في هذا الباب يعني بعضها نصوص عامَّة تُعتبَر فيها إشارات إلى فهم أسباب الضعف وركزت على نصوص بدا لي أنَّها مرتبطة بزماننا هذا القريب أنَّ النبي ﷺ أخبر بها قبل ألفٍ وأربع مئة سنة وهي متعلِّقة بأسباب ضعف المسلمين أو بصور من صور الضعف والاختلال وهي مرتبطة بزماننا هذا الذي نعيش فيه الآن، وأنَّه لم يحصل أن تحقَّقت هذه النصوص في زمنٍ من الأزمان قبل زماننا على الأقل بالدرجة هذه، أنَّه لم يحصل بهذا القدر وبهذه الدرجة من الوضوح أنْ تَطابقَ الحالُ مع المقال وأنْ تَطابقَ الواقع مع النص الذي أخبر به النبي ﷺ كمِثل زماننا هذا، نعم اقرأ.

القارئ:

قال الله سبحانه وتعالى:{أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[82].

وقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ}[83].

تعليق الشيخ: هذه الآية، {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ...} ما أكثر ما يستعملها المعاصرون في الجانب الإيجابي، التغيير الإيجابي، وهي في الأساس في القرآن سيقت مساق التغيير السلبي، اللي هو {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...}[84] وهذي سياق الآية أصلًا، في سورة الأنفال وفي سورة الرعد حتى تتمَّة الآية {وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا...} واضح؟ يعني جَعْل هذه الآية في السياق الإيجابي سياق التغيير الصالح لا أقول أنَّه لا يمكن أن يُفهَم من الآية هذا المعنى، ولكن ليس هذا هو السياق الأساس الذي سيقَت لأجله، وإذا كانت هذه وُجدت في فهم أسباب ضعف المسلمين واختلال أحوالهم فإنَّ من أَولى الآيات القرآنية التي تكشف عن هذه المعاني هي هذه الآية في التغيير السلبي {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً...} أو {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ...} نعم هذا تنبيه بس في الاستدلال يعني ليست القضية هي التخطئة التامَّة ولكن على الأقل إدراك التفاوت في السياق، نعم.

- **الأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ:

154. عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُوشِكُ الأممُ أن تداعَى عليكم كما تداعَى الأَكَلةُ إلى قصعتِها." فقال قائلٌ: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: "بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ ، ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ." فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ! وما الوهْنُ؟ قال: "حُبُّ الدُّنيا وكراهيةُ

[82] [آل عمران: 165].
[83] [الرعد: 11].
[84] [الأنفال: 53].

الموتِ" [85] أخرجه أبو داوود وأحمد وهذا الحديث من أعجب الأحاديث وأدقِّها في وصف مشكلة الأمَّة الإسلامية اليوم.

تعليق الشيخ: نعم هذا حديث من أعجب الأحاديث وأدقِّها في وصف مشكلة الأمَّة الإسلامية اليوم، وأنا أقطع أنَّه قبل زماننا لم يقَع هذا الحديث بالدرجة التي وقع فيها في زماننا، احنا عندنا مقامان: هل وقع هذا الحديث قبل زماننا؟ قد يُقال لا أيضًا بهذا الوصف لكن لو قيل نعم فيُقال: لم يقَع بهذه الدرجة الواضحة في الحديث كمثل ما وقع بدرجته في زماننا، على أنَّه لو قيل أنَّه لم يقع قبل ذلك فهذا قولٌ أيضًا وجيهٌ جدًا، ليس أنّه ما تسلَّطَ الأعداء وإنَّما بهذا التكامل الموجود في الحديث في وصف الحال، لأنَّ القضية ليست في مجرَّد وجود الأعداء، أوَّلًا تداعي الأمم اليوم حتى في هيئات بالاسم (الأُمَم) يعني تداعي الأمم، وبعدين إلى قصعتها يعني كيف أنت تنادي على الأكل، شباب عندنا عشاء عندنا مدري ايش كذا، "كما تداعَى الأكَلةُ إلى قصعتِها" يعني واضح أنّه القضية ليس فيها... حتى تَتِمَّة الحديث "ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم" ما في هيبة لكم أصلًا، وبعدين قد يُفهَم بالإشارة من "تداعَى الأكَلةُ إلى قصعتِها" قد يفهم أنَّ هذا جزء منه في قضية أخذ الخيرات وامتصاص الثروات وما إلى ذلك كما يحصل في أفريقيا اليوم مثلًا من هيمنة الغرب عليها من ناحية ثرواتها وموادِّها وما إلى ذلك.

الصحابة الآن ما يتخيَّلوا هذا الحال، صحابة شاركوا في بدر ورأوا كيف جاءت الملائكة وهزمت المشركين، كيف قاتلوا وثبتوا وشاركوا في كل هالقتال وثبتوا هنا وهناك وتحت الشجرة وبيعة العقبة وبيعة الرضوان وكذا... ما يتخيَّلوا يعني كيف "تداعَى عليكم كما تداعَى الأكَلةُ إلى قصعتِها"؟ يعني تخيلوا يسمع هذا الحديث مَن؟ خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقَّاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام يسمعوا هذا الحديث كيف "تداعَى عليكم كما تداعَى الأكَلةُ إلى قصعتِها"؟ كيف؟ ايش الاحتمال اللي ممكن يصدر في البال؟ خلاص أكيد أنَّا قليل، يعني ما دام "أُمَم" يمكن احنا مثلًا خمسمئة ولا سبعمئة والأُمَم هذه يعني عشرين مليون ولا عشرة ملايين فيعني في ذاك الوقت ممكن الواحد يفكِّر أنَّه الطمع هذا لأجل قلة، فقال النبي ﷺ: "بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ"، صدق رسول الله ﷺ ، غثاء

[85] أخرجه أبو داود 4297، وأحمد 22397].

السيل ما في قيمة، غثاء السيل هذه الأغصان وما حمله السيل من بقايا النباتات والشجرات مكسَّر ملقي من هنا، غثاء السيل ما في قيمة ما في هوية ما في ما في شي، غثاء السيل يحمل يضرب به يمينًا وشمالًا ولا في قيمة، "ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم" وهذه اللي يقول لك أنّها ربَّما لم تحصل في التاريخ أو لو حصلت فهي بدرجة ليس مثل درجة التاريخ الحديث، ما حصل أنَّه ما في مهابة، أصلًا ما يعتبرك شي أنت متى ما بغى يجي يأخذ من خيراتك ولا يقتلنا ما عنده مشكلة، من أنت يعني؟ من أنتم أيُّها المسلمون يعني؟ ما في اعتبار أصلًا ولا قيمة ولا حتَّى اعتبارات حتَّى بالقوانين الحديثة اعتبارات دولية... فتجد أنه ما في "ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم".

(الشيخ مجيبًا أحد الطلاب): ما أظنّ، يعني قد تكون تحقَّقَت في بعض المناطق في بعض الكذا ولكن ترى المغول طوَّلوا عشان يوصلوا، فصار في قتال وصار في اشتباكات طوَّلوا في المشرق الإسلامي، ما أتذكَّر بس أخذوا أظن بضع عشرة سنة، حتَّى يوصف جنكيز خان مات قبل ما يوصل بغداد واللي وصل بغداد ترى حفيده هولاكو ما هو جنكيز خان نفسه! والشي الثاني أنَّه صار صَولات وجَولات إلى أن آخر شي طبعًا هم هيمنوا لكن بعدين هُزِموا آخر شي وبعدين دخلوا في الإسلام، وبعدين هم أمَّة واحدة وليست أُمَم، فاهم؟ هنا "تداعى عليكم الأمم".

طيب، "فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ! وما الوهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ"، هذا مثلًا حديث من الأحاديث التي ينبغي أن تأخذ حظَّها من العناية والاهتمام.

والحديث التالي هو من الأحاديث التي كذلك تصدُق على زماننا صدقًا تامًّا، نعم.

القارئ:

155. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "سيَأتي علَى النَّاسِ سنواتٌ خدَّاعاتُ يصدَّقُ فيها الكاذِبُ ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ ويُؤتَمَنُ فيها الخائنُ ويُخوَّنُ فيها الأمينُ وينطِقُ فيها الرُّوَيْبضةُ. قيلَ: وما الرُّوَيْبِضةُ؟ قالَ: الرَّجلُ التَّافِهُ في أمرِ العامَّةِ."[86]

أخرجه ابن ماجة، وأحمد، وأخرجه أحمد كذلك من حديث أنس بن مالك، وفيه: "إنَّ

[86] [صحيح ابن ماجه: 4036، أحمد: 7912].

أمامَ الدَّجَّالِ سنينَ خدَّاعةً، يُكَذَّبُ فيها الصادقُ..."[87] وأخرجه البزَّار من حديث عوف بن مالك، وفيه: "إن بين يدي الساعة..." [88] وهذا الحديث مرويٌّ من وجوهٍ متعدِّدة لعلَّه يقوَى بها ويرقى للقبول إن شاء الله، وهو كذلك من الأحاديث العجيبة في وصف شيءٍ من مشكلة الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم.

تعليق الشيخ: نعم، وهذا الحديث عجيبٌ عظيمٌ كذلك، في وصف مشكلةٍ من أعظم المشكلات وأكثرها في زماننا خاصَّةً السنوات الأخيرة.

"سيأتي علَى النَّاسِ سنواتٌ خدَّاعاتُ، يصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ، ويُؤتَمَنُ فيها الخائنُ، ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ" اختلال موازين بشكل عجيب جدًّا! وأعجب منها في مطابقة زماننا: "وينطِقُ فيها الرُّوَيْبِضةُ"، ثم أعجب من ذلك تعبير النبي ﷺ بلفظ: "التافه" ونحن اليوم نعاني من مشكلة التفاهة معاناةً لم تعانِها الأمة قبل ذلك أبدًا! اقرأ التاريخ ما شئت، فيه تفاهات؟ فيه تفاهات؛ لكن بمثل هذه المشكلة الموجودة في زماننا وبقدر هذا الانتشار وبقدر هذه الدرجة المنحطَّة من التفاهة؟ لم يحصل قبل ذلك!

وأبرز صورةٍ من صور مشكلة التفاهة هي: صورة الرويبضات، اللي هي ليس في المحتوى التافه فقط، وإنَّما في الرموز التافهة؛ والرموز التافهة هذه اليوم هي اللي يتابعها الملايين وهي اللي إذا قالت يمين = يمين وإذا قالت شمال = شمال، على الأقل في الأمور الاجتماعية والسوقية والمادية وما إلى ذلك، أليس كذلك؟

وتُؤسَّس اليوم معايير جديدة، وتُبنى أشياء وتُهدم أشياء في الوسط الاجتماعي، في الوسط الشبابي في أوساط الذكور والإناث خطيرة جدًّا بناءً على تصدُّر الرويبضة، خطيرة! "وينطِقُ فيها الرُّوَيْبِضةُ. قيلَ: وما الرُّوَيْبِضةُ؟ قالَ الرَّجلُ التَّافِهُ في أمرِ العامَّةِ" طبعًا هي الرويبضة هذا اللي يربض، يقعد عن معالي الأمور، والله المستعان. نعم.

القارئ:

---

[87] [أحمد: 13289].

[88] [البزَّار: 2740].

156. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا تبايعتُم بالعينةِ وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرعِ وترَكتمُ الجِهادَ سلَّطَ اللَّهُ عليْكم ذلاًّ لاَ ينزِعُهُ حتَّى ترجعوا إلى دينِكُم"[89] أخرجه أبو داوود.

تعليق الشيخ: نعم، هذا الباب يُعتبَر ما فيه إشارات لبعض ما جاء في الوحي من هذه المعاني، وإلَّا فالمعاني كثيرة وأكثر من ذلك. وكما قلت هي على نوعين: نوعٌ عام مثل قوله سبحانه وتعالى: {أَوَلَمّا أَصابَتكُم مُصيبَةٌ قَد أَصَبتُم مِثلَيها قُلتُم أَنّى هذا قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُم}[90] وعمومًا سياق آيات آل عمران الواردة فيما يتعلَّق بأُحد كلُّه: سياق بيان الأسباب التي حصل بسببها هذا الاختلال، ويُقاس عليه مبدأ الاعتبار.

نعم، الباب التالي.

[89] [صحيح أبي داود: 3462].

[90] [آل عمران: 165].

بابٌ في السُّنن الإلهية وأهميّة موافقتها في الإصلاح وإقامة الدّين وسياسة الناس ودعوتهم.

تعليق الشيخ: بابٌ في السنن الإلهية، احنا قلنا من الباب الماضي انتقلنا للسياق الإصلاحي، ها؟ بعدين ترا ختام الكتاب راح نرجع للسياق الفردي التزكوي: الثبات على الدين، الاستقامة وما إلى ذلك.

الآن هذا بابٌ مهمٌ -كما قلت قبل قليل- في مرجعية الوحي في الجانب الإصلاحي.. أين الموضوعات داخل مرجعية الوحي فيما يتعلّق بالإصلاح وسياقه وقواعده ومنهاجه وما إلى ذلك: واحدة من أهمِّ الموضوعات هو باب السنن الإلهية، نعم.

- **الآيات بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله تعالى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبديلًا}[91].

تعليق الشيخ: نعم، هذه الآية واردة في سورة الأحزاب في سياق المنافقين وفيها قوله سبحانه وتعالى: {لَئِن لَم يَنتَهِ المُنافِقونَ وَالَّذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ وَالمُرجِفونَ فِي المَدينَةِ لَنُغرِيَنَّكَ بِهِم ثُمَّ لا يُجاوِرونَكَ فيها إِلّا قَليلًا} {مَلعونينَ أَينَما ثُقِفوا أُخِذوا وَقُتِّلوا تَقتيلًا} {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبديلًا}[92]، نعم.

القارئ: وقال سبحانه: {فَهَل يَنظُرونَ إِلّا سُنَّتَ الأَوَّلينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبديلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحويلًا}[93].

تعليق الشيخ: وهذه آتية في سياق مشركي قريش الذين ذكر الله عنهم أنَّهم قالوا {لَئِن جاءَهُم نَذيرٌ لَيَكونُنَّ أَهدى مِن إِحدَى الأُمَمِ فَلَمّا جاءَهُم نَذيرٌ ما زادَهُم إِلّا نُفورًا} {استِكبارًا فِي الأَرضِ وَمَكرَ السَّيِّئِ وَلا يَحيقُ المَكرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهلِهِ فَهَل يَنظُرونَ إِلّا سُنَّتَ

---

91 [الأحزاب: 62]

92 [الأحزاب: 60-62]

93 [فاطر: 43]

الأَوَّلِينَ}[94] فهم جمعوا بين الإعراض عن الحقِّ بعد استبانته لهم، وبين الاستكبار عن الحقِّ وبين المكر السيء الذي يكيدون به النبي ﷺ وأهله. {فَهَل يَنظُرونَ إِلّا سُنَّتَ الأَوَّلينَ} أي: التي مضت من الله سبحانه وتعالى في إهلاك أمثالهم، {فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبديلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحويلًا} وذكر بعض المفسّرين في هذه الآية: {وَلا يَحيقُ المَكرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهلِهِ} قال: وقد حاق بهم يوم بدر -أو في يوم بدر- حاق بهم هذا المكر السيّء الذي مكروه.

طيب ونحن نقول هنا: بناءً على هذه الآية: {فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبديلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحويلًا} أنَّ هذا ليس خاصًّا بزمن النبي ﷺ بل سنن الله ماضيةٌ ومستمرَّة حتى في إهلاك الكافرين، ولكن إهلاك الكافرين ليس بالضرورة أن يكون بالعذاب العامِّ أو بالصيحة أو بالخسف أو نحو ذلك من العقوبات الخارقة للعادة.. وإنَّما قد يكون بتسليط الله عباده المؤمنين على الكفار وعلى المشركين كما حصل يوم بدر، وهو يوم البطشة الكبرى كما ذكر بعض المفسّرين، وهو يومٌ انتقم الله فيه من المشركين وعاقبهم فيه، وتحقَّقَت فيه سُنَن الله التي بيَّنها وأخبر بها، نعم.

القارئ: وقال سبحانه: {فَلَم يَكُ يَنفَعُهُم إيمانُهُم لَمّا رَأَوا بَأسَنا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتي قَد خَلَت في عِبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِكَ الكافِرونَ}[95] .

وقال سبحانه: {قَد خَلَت مِن قَبلِكُم سُنَنٌ فَسيروا فِي الأَرضِ فَانظُروا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبينَ}[96].

تعليق الشيخ: هذه الآية مهمَّة في السنن الإلهية في السياق الإصلاحي، لأنَّها آتية في سورة آل عمران في سياق غزوة أُحُد، وذلك أنَّ الله أدال المشركين على المسلمين، وبيَّن في بعض الآيات التي تلي هذه الآية قوله سبحانه وتعالى: {وَتِلكَ الأَيّامُ نُداوِلُها بَينَ النّاسِ}[97] وذكر الحكمة من هذه المداولة، ولكن جعل سبيلًا من سُبل التعزية للمؤمنين فيما أصابهم: أن ينظروا في السنن.

---

[94] [فاطر: 42-43]

[95] [غافر: 85]

[96] [آل عمران: 137]

[97] [آل عمران: 140]

ولذلك يا جماعة دايمًا نقول أهمية المنهج الإصلاحي من الوحي؛ نحن اليوم في مثل زماننا هذا نحتاج إلى أن ننظر في السنن الإلهية، لأنَّ من أعظم ما يعزّي المؤمنين إن أصيبوا في زمانٍ من الأزمنة: أن ينظروا في السنن الإلهية، لأنَّها توسّع نظرتهم وتربطهم بقوانين الله لا بظروف المراحل، فالله سبحانه وتعالى **لن يبدّلَ سنَّته**، قد نصَّ على ذلك.

ومن جملة السُّنَن: نصر المؤمنين لكن بعد الابتلاء والتمحيص ووو...، وإهلاك الكافرين لكن بعد الإنذار والاستدراج والإملاء...، وفي الشرح الذي أخذناه أيضًا هذا اليوم لهذا الكتاب، أخذنا شرحًا مفصَّلًا لهذا الباب (السنن الإلهية)، ذكرتُ كلام الطبري في تفسير هذه الآية، كان تفسيرًا جميلًا، فهو يقول بمعنى الكلام: مَن ظنَّ مِن المؤمنين أنَّ ما حصل من إدالة الله المشركين يوم أُحد على المسلمين خارجٌ عن أن يكون استدراجًا من الله للمشركين: فهو مخطئ، وإنَّما القضية أنَّها داخلةٌ ضمن قانون السنن الإلهية، نعم.

القارئ: وقال سبحانه: {أَكُفَّارُكُم خَيرٌ مِن أُولَئِكُم}[98].

تعليق الشيخ: نعم هذه الآية ذُكرت بعد أن ذَكر الله إهلاك قوم نوح وإهلاك عاد وإهلاك ثمود وإهلاك قوم لوط وإهلاك فرعون، في سورة القمر ذكر إهلاك هؤلاء، هي سورة القمر في الإهلاك.

لما ذكر الله هؤلاء الأمم الذين أهلكهم قال متحدِّثًا سبحانه عن زمن النبي ﷺ: {أَكُفَّارُكُم خَيرٌ مِن أُولَئِكُم} يعني: أَكُفَّاركم من قريش وهؤلاء خيرٌ من الكفار اللي في وقت نوح عليه السلام والكفار اللي في وقت هود عليه السلام ووقت صالح عليه السلام؟ {أَكُفّارُكُم خَيرٌ مِن أُولَئِكُم أَم لَكُم بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ} {أَم يَقولونَ نَحنُ جَميعٌ مُنتَصِرٌ} {سَيُهزَمُ الجَمعُ وَيُوَلّونَ الدُّبُرَ}[99].

سيهزم الجمع ويولون الدبر هذه إيش نفهم منها؟ إنه «بل» إيش؟ بل ليسوا خيرًا من أولائكم، يعني بل ستلحقهم السنن، ستأتيهم السنن، كما أُهلك أولئك سيُهلك هؤلاء.

---

[98] [القمر: 43]

[99] [القمر: 43-45]

{سَيُهزَمُ الجَمعُ وَيُوَلّونَ الدُّبُرَ} متى حصل ذلك؟ يوم بدر. يعني كما أهلك الله عادًا وثمودَ وأنزل بهما العقوبات وو... وإلى آخره: فقد أنزل الله بمشركي زمان محمد ﷺ ما أنزل بهم يوم بدر، خاصَّةً يوم بدر! طبعًا في غير يوم بدر، مثلًا في اليهود نزل بهم يوم قريظة، يوم قريظة كان يومًا للحين يكون منه ترى! يوم أليم كان لليهود، نزل بهم أيضًا.

هذه كلُّها لازم تُفهم، لازم تُقرأ السيرة على ضوء السنن، لازم تُفهَم الأحداث على ضوء السنن؛ ما حصل يوم بدر: هو يومٌ من أيام الله العظيمة التي حقَّق فيها سنَّته في إهلاك الكافرين، الرؤوس الكبيرة العظيمة المتمرِّدة التي حملت لواء محاربة النبي ﷺ وكانت لها الصدارة وكانت لها القوة والانفراد لأكثر من عشر سنوات وهم يمارسون هذا الظلم والطغيان والجبروت، وما كان للمؤمنين قدرة إلّا أن يفرُّوا ويهاجروا ويهربوا إلى الحبشة، لا يقدروا يواجهوا ولا يقدروا يتكلموا ولا يقدروا يسووا شي.. حتى إنَّ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كما في الحديث الصحيح حين رأى النبي ﷺ وُضع على ظهره سلا الجزور وهو ساجد، يقول هكذا ابن مسعود قال: "وأَنَا أنْظُرُ لا أُغْنِي شيئًا، لو كانَ لي مَنَعَةٌ"[100] ما يقدر يسوي ولاا شي! **محمّد** ﷺ يُفعل به هذا، وابن مسعود صاحبه ينظر يقول ما أقدر أسوي شي! أرى النبي ﷺ وما أقدر أسوي شي.. والمسلمون يذهبون، يعني أنت إذا تبغى تنظر لها كذا بصيغة مجرَّدة يعني يتركون النبي ﷺ ويذهبوا، بس هي طبعًا ليست تركًا، هي في الأخير هذا الذي باليد، ما فيه، يفرُّون بدينهم، يذهبون إلى الحبشة. وطبعًا النبي ﷺ مُنِع بقومه؛ وهؤلاء الذين ذهبوا: عامَّتهم لم يكن لهم من قومهم من يمنعهم، عامَّتهم ليس الكلّ، لكن الكلُّ يُعتبر في مرحلة البلاء.

بعد هذا الجبروت والطغيان والكلمة الواحدة، ابن مسعود رضي الله عنه هذا اللي كان يرى النبي ﷺ وما كان قادر على شيء: يصعد برجليه على صدر أبي جهل! الحين أنت الآن هنا لابد أن تقول لا إله إلا الله! هذه سنن الله! يصعد عليه ويقول له أبو جهل وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: لَقَدْ ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صَعْبًا يَا رُوَيْعِي الْغَنَمِ! الجبّار باقي في عِرقه الجبروت

[100] [البخاري: 240].

ينبض، ها؟ يقول له لقد ارتقيت مرتقًا صعبًا يا رويعي الغنم! رويعي الغنم ابن مسعود، تعرفون كان راعي غنم؛ نعم ارتقى مرتقًى صعبًا، ومضت عليك سُنَّة الله أيها الطاغية الجبار!

طيب: {أَكُفّارُكُم خَيرٌ مِن أُولئِكُم} هذا بالنسبة لزمن النبي ﷺ. أَكُفَّار الأزمنة التي بعد النبي ﷺ خيرٌ من الكفار الذين كانوا في زمن النبي ﷺ؟ لا، نفس القانون نفس السُّنّة تمضي، والتاريخ ينبغي أن يُقرأ قراءة سُنن أيضًا، ولما تأتي للواقع: تنظر إلى الواقع بعين السنن ولا تنظر إليه بعين الأحداث الجزئيّة، إذا نظرت إليه بعين الأحداث الجزئية: ستيأس، ستيأس! أمَّا إذا نظرتَ إليه بعين السنن فستعرف أنَّه ليس بأول زمانٍ ولا هو بخارجٍ عن سنن الله سبحانه وتعالى.. نعم، الآية الأخيرة.

القارئ: وقال سبحانه: {وَلَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِكَ فَصَبَروا عَلى ما كُذِّبوا وَأوذوا حَتّى أَتاهُم نَصرُنا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ وَلَقَد جاءَكَ مِن نَبَإِ المُرسَلينَ}[101].

تعليق الشيخ: نعم، {وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ} «الكلمات» هنا فسَّرَها بعض المفسِّرون بالسّنن، ابن عاشور رحمه الله نَصَّ على هذا:{وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ} أي: لسنن الله، بل والنصّ الذي ذكره كالتالي، قال: (ويَجُوزُ أنْ تَكُونَ كَلِماتُ اللَّهِ ما كَتَبَهُ في أزَلِهِ وقَدَّرَهُ مِن سُنَنِهِ في الأُمَمِ، أيْ: أنَّ إهْلاكَ المُكَذِّبِينَ يَقَعُ كَما وقَعَ إهْلاكُ مَن قَبْلَه).

نعم، الأحاديث.

- **الأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ:

157. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: "إنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظّالِمِ، حتَّى إذا أخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ. قالَ: ثُمَّ قَرَأَ {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}"[102] أخرجه البخاري ومسلم.

[101] [الأنعام: 34].

[102] [البخاري: 4686، مسلم: 2583].

تعليق الشيخ: نعم وهذه سنة الإملاء للظالمين، وينبغي ألَّا ينظر المؤمن إلى السنن الإلهية باعتبار سُنّة واحدة فقط، وإنما ينظر لمجموع السنن. وسنة الإملاء مذكورة في كتاب الله عز وجل وليست فقط في السنة. نعم.

القارئ:

158. وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قصة هِرَقل مع أبي سفيان رضي الله عنه حين قال هرقل له: (وسَأَلْتُكَ: هلْ قَاتَلْتُمُوهُ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الحَرْبُ بيْنَكُمْ وبيْنَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنكُم وتَنَالُونَ منه، وكَذلكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لهمُ العَاقِبَةُ)[103] أخرجه البخاريّ ومسلم.

تعليق الشيخ: وهذا كلام من هرقل لا شكَّ أن عليه أنوارًا من أنوار ميراث النبوات السابقة، ولم يكن كلامًا عقليًّا مجردًا. وفيه تأكيدٌ لسنن الله سبحانه وتعالى.

"وكَذلكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لهمُ العَاقِبَةُ" هذا فيه سُنّتان:

1. سنّة الابتلاء.
2. ثم سنة نصر المؤمنين وإهلاك الكفار.

حتى الحديث التالي –حديث خَبَّاب– هو في سنة الابتلاء وفيه إشارةٌ إلى النصر كذلك، نعم.

القارئ:

159. وعن خَبَّاب بن الأَرَتِ رضي الله عنه قال: "شَكَوْنَا إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا له: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قالَ: كانَ الرَّجُلُ فِيمَن قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فِيهِ، فيُجَاءُ بالمِنْشَارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ويُمْشَطُ بأَمْشَاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ مِن عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هذا الأمْرَ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعَاءَ

[103] [البخاري: 4553، مسلم: 1773].

إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ على غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"[104] أخرجه البخاري.

تعليق الشيخ: نعم هذا الحديث مهم كذلك في أهمية التصبُّر بما حصل على المؤمنين قبل ذلك، وهذه سنّة ماضية –سنة الابتلاء–، ومن ناحية دلائل النبوة: فالعظمة والكمال في أن يأتي هذا التبشير في قمّة وذروة وقت الأزمة، وقت ما اشتكى خبّاب إلى النبي ﷺ كان قمة تسلط المشركين على المسلمين.. فأن يأتي النبي ﷺ ثم يحلف بالله: "واللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هذا الأمْرَ"، وكان أمرًا عجيبًا!

ثم كرّر النبي ﷺ هذا الوعد بعد ذلك في المدينة، لكن فيما يتعلَّق بالخارج. لما قال النبي ﷺ: "لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى" قال عَدِيّ بن حاتم: يا رسول الله، "كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ؟" نفسه يعني كسرى هذاك اللي احنا نعرفه ولا كسرى واحد ثاني؟ قَالَ: "كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ"[105] وحصل ذلك وتحقّق، نعم.

القارئ: وقد كانت سيرة النبي ﷺ كلها موافقةٌ للسنن الإلهية في الدعوة، وإقامة الحجة، ومدافعة الباطل، والابتلاء، والصبر على أذى الكفار، ثم جهادهم، ثم إهلاكهم، حتى جاء نصر الله والفتح.

تعليق الشيخ: نعم هذا فيه إشارة إلى موردٍ من أهم موارد معرفة السنن الإلهية وهو: السيرة النبوية، تطبيق النبي ﷺ للدعوة هو تطبيقٌ موافقٌ للسنن، بل هو من أعظم المصادر التي تُفهم منها سنن الله سبحانه وتعالى، ولابد من قراءة السيرة النبوية قراءةً على ضوء السنن. نعم.

[104] [البخاري: 3612].
[105] [البخاري: 3595].

تعليق الشيخ: نعم، لما كان ذِكر السنن متضمنًا لذكر الابتلاء -هذا الآن رابط بين الأبواب- ولما ذُكر حديث خبَّاب وفيه ما كان يُفعل بالمؤمنين وما كان يُفعل بالأمم السابقة: ناسب أن يُذكر ما هو من سنن الله أيضًا -هذا امتدادٌ لباب السنن- ناسب أن يُذكر ما هو من سنن الله أيضًا ولكنه من جهة التبشير، ومن جهة سنته في تمكين المؤمنين بعد الابتلاء.

فلكم أن تصفوا هذا الباب بأنه بابٌ مكمّلٌ، بل يعتبر فرعًا من باب السنن الإلهية، فهذا حديثٌ عن موضوعٍ من موضوعات السنن في قضية التبشير وحسن العاقبة، وكُرّر فيه حديث خباب الذي ذُكر قبل قليل ولكن بإضافةٍ مهمة في الحديث الذي بعده حتى تكتمل الصورة، نعم.

- **الآيات بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله سبحانه: {حَتّى إِذَا استَيأَسَ الرُّسُلُ وَظَنّوا أَنَّهُم قَد كُذِبوا جاءَهُم نَصرُنا}[106].

وقال سبحانه: {أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمّا يَأتِكُم مَثَلُ الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم مَسَّتهُمُ البَأساءُ وَالضَّرّاءُ وَزُلزِلوا حَتّى يَقولَ الرَّسولُ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ مَتى نَصرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصرَ اللَّهِ قَريبٌ}[107].

تعليق الشيخ: نعم، آيات عظيمات واضحات في أن الله سبحانه وتعالى يريد نصر المؤمنين ويحبُّ نصر المؤمنين، ولكنه جعل ذلك مسبوقًا بالابتلاء. وهذا الابتلاء يُفهم من الآيات - هذا لازم يُنتبه له-: يُفهم من الآيات أنه ابتلاءٌ شديد وطويل حتى تصل النفوس المؤمنة إلى مرحلة معيّنة، ثم يأتي نصر الله سبحانه وتعالى.

ونصر الله سبحانه وتعالى لا يأتي فجأة، وإنما يأتي على قلوبٍ مؤمنة صابرة ثابتة متحمّلة فإذا لم توجد هذه القلوب فلن يأتي النصر. يعني نصر الله سبحانه وتعالى مو إنه ابتلاءات تحصل

---

[106] [يوسف: 110].

[107] [البقرة: 214].

ابتلاءات تحصل.. وفي نفس الوقت الأمة مبتعدة وفسوق ولا يوجد حمَلة لهذا الدين ثم نقول: لا، طال الابتلاء، راح ييجي النصر.. ما رح ييجي، ما يأتي، هي السنن متكاملة ولها شروط: الابتلاء، وأن يكون هناك من ينزل عليهم نصر الله سبحانه وتعالى، ممن يحمل دينه وممن أحسنوا في هذا الابتلاء بالصبر والتقوى.

{حَتّى إِذَا استَيأَسَ الرُّسُلُ وَظَنّوا أَنَّهُم قَد كُذِبوا} نعم، استيأسوا من إيمان أقوامهم كما هو قول جماعات من المفسرين، والآية الأخرى: {حَتّى يَقولَ الرَّسولُ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ مَتى نَصرُ اللَّهِ} وذُكر في هذه الآية أنواع الابتلاء: البأساء، الضرّاء، وزلزلوا.

قال بعضهم: البأساء الفقر، الضراء الأمراض، زُلزلوا من الأعداء. نعم.

- **الأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ:

160. عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أن أبا سفيان رضي الله عنه أخبره: أنَّ هِرَقْلَ قَالَ له: (سَأَلْتُكَ كيفَ كانَ قِتَالُكُمْ إيَّاهُ؟ فَزَعَمْتَ أنَّ الحَرْبَ سِجَالٌ ودُوَلٌ، فَكَذلكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لهمُ العَاقِبَةُ)[108] أخرجه البخاري ومسلم.

تعليق الشيخ: نعم كما قلت: هذا الباب مرتبط بالذي قبله، ولذلك كُرّرت بعض الأحاديث التي فيه، وحديث خبَّاب سيُعاد ولكن مع الحديث الذي بعده، نعم.

القارئ:

161. وعن خَبَّاب بن الأَرَتِ رضي الله عنه قال: "شَكَوْنَا إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا له: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قالَ: كانَ الرَّجُلُ فِيمَن قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فِيهِ، فيُجَاءُ بالمِنْشَارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ويُمْشَطُ بأَمْشَاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ مِن عَظْمٍ أَوْ

[108] [البخاري: 2804، مسلم: 1773].

عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هذا الأمْرَ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إلَّا اللَّهَ، أوِ الذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"[109] أخرجه البخاري.

تعليق الشيخ: سبحان الله، نفسه خبّاب الذي كان يقول: ألا تدعو لنا ألا تستنصر لنا؟ نسمع الآن الحديث التالي:

القارئ:

162. عن خبّابٍ رضي الله عنه قال: "هَاجَرْنَا مع النبيِّ ﷺ نَلْتَمِسُ وجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أجْرُنَا علَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَن مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِن أجْرِهِ شيئًا، منهمْ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ومِنَّا مَن أيْنَعَتْ له ثَمَرَتُهُ، فَهو يَهْدِبُهَا"[110] رواه البخاري ومسلم.

وقوله "يَهْدِبُهَا" أي: يقطفها ويجنيها، ويقصد ما فتح الله عليهم من الدنيا بعد الفقر والذلّة والفاقة.

تعليق الشيخ: أيوا، نفسه خبَّاب صار يتذكر.. ويقول إنه ترى هناك مِن المسلمين مَن مات قبل تحصيل الثمرة، ومنهم من عاش حتى أكل من هذه الثمرة، ومنهم خباب نفسه: "ومِنَّا مَن أيْنَعَتْ له ثَمَرَتُهُ، فَهو يَهْدِبُهَا"، نعم.

القارئ:

163. عن عَدِيّ ابن حاتم رضي الله عنه قال: بيْنَا أنَا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ، إذْ أتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: "يا عَدِيُّ، هلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟" قُلتُ: لَمْ أرَهَا، وقدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: "فإنْ طَالَتْ بكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حتَّى تَطُوفَ بالكَعْبَةِ، لا تَخَافُ أحَدًا إلَّا اللَّهَ" -قُلتُ فِيما بَيْنِي وبيْنَ نَفْسِي: فأيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قدْ سَعَّرُوا البِلَادَ؟!- "ولَئِنْ طَالَتْ بكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى،" قُلتُ: كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: "كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ، ولَئِنْ طَالَتْ بكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ

[109] [البخاري: 3612].

[110] [البخاري: 1276، مسلم: 940].

يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِن ذَهَبٍ أوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَن يَقْبَلُهُ منه، فلا يَجِدُ أحَدًا يَقْبَلُهُ منه، ولَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أحَدُكُمْ يومَ يَلْقَاهُ، وليسَ بيْنَهُ وبيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ له، فَلَيَقُولَنَّ له: ألَمْ أبْعَثْ إلَيْكَ رَسولًا فيُبَلِّغَكَ؟ فيَقولُ: بَلَى، فيَقولُ: ألَمْ أُعْطِكَ مَالًا وأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فيَقولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عن يَمِينِهِ فلا يَرَى إلَّا جَهَنَّمَ، ويَنْظُرُ عن يَسَارِهِ فلا يَرَى إلَّا جَهَنَّمَ." قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: "اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فمَن لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ." قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حتَّى تَطُوفَ بالكَعْبَةِ، لا تَخَافُ إلَّا اللَّهَ، وكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ، ولَئِنْ طَالَتْ بكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ ما قَالَ النَّبيُّ أبو القَاسِمِ ﷺ: "يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ" أخرجه البخاري ومسلم.

تعليق الشيخ: الله أكبر، عظيم.

طيب الباب التالي.

بابٌ في المُبشِّرات بالتَّمكين وصلاح أحوال المسلمين في آخر الزمان بعد الشدائد والفتن.

تعليق الشيخ: من يربط لنا بين هذا الباب وبين الأبواب التي قبله بذكر الفرق؟ بالربط والفرق.

- طالب: أسباب ضعف المسلمين، وكيف يعالج المصلح هذه الأسباب، فهذا الباب في الحلول..
- الشيخ: أيّ باب في الحلول؟
- الطالب: المبشّرات.
- الشيخ: لا ليس في الحلول.
- الطالب: أو مثلًا حلّ مشكلة اليأس والإحباط؟
- الشيخ: جيّد.
- طالب آخر: هذا متعلّق بزمن محدّد، البقيّة سُنّة عامة.
- الشيخ: جيد، جميل صحيح، وأيضًا أحد عنده؟

طيب هو لما كان الحديث مثلما قال عبد الرحمن: عن أسباب ضعف المسلمين وما حصل وما ذكر النبي ﷺ عن أحوال زماننا، ثم ما ذُكر من السنن الإلهية وأنها عامةٌ في كل الأزمان، ثم ما ذُكر بعد ذلك من السنّة المعيَّنة المتعلِّقة بحسن العاقبة والتمكين بعد الابتلاء، ولما كانت عامةً كما قال معاذ: فإن هذا الباب خاصّ، أما الباب الذي قبله فهو عام، أنَّ على عموم الأزمان وسنّة الله الماضية هي الابتلاء الابتلاء الابتلاء.. ثم تمكين المؤمنين.

يأتي هذا الباب ليكون خاصًا، هو بابٌ مبشّرٌ، ليقول للمؤمن إن هذا الزمان الذي تعيش فيه اليوم وإن كان فيه ما فيه، وإن كان فيه من الشدة ما فيه، ومن الضعف ما فيه، ومن الإشكال ما فيه: إلا أنه ليس بآخر شيء، وأن هناك من المبشّرات التي بشَّر بها النبي ﷺ ما لم يقع بعد، وسيعيشه من المؤمنين من يُقدِّر الله لهم أن يعيش هذه البُشريات، نعم.

- **الآيات بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله سبحانه وتعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِي الأَرضِ كَمَا استَخلَفَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دينَهُمُ الَّذِي ارتَضى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمنًا يَعبُدونَني لا يُشرِكونَ بي شَيئًا وَمَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقونَ}[111].

تعليق الشيخ: نعم هذه الآية وقعت، ولكن سيقت في هذا الباب الخاصّ لأنها آيةٌ عامَّة فيها تبشيرٌ بامتداد هذا الحال حتى في الأزمنة المستقبلة بعد النبي ﷺ، ومِمَّا يستأنس به في عمومها، أو يدُّل على عمومها هو قوله ﷺ: {كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}، فهي سنة ليست خاصة بزمن النبي ﷺ، وإنَّما هي متعلقةٌ بسنن الله ﷺ، وحصل ذلك لأصحاب رسول الله ﷺ، وهذه الآية أصلًا من الآيات التي يُستدل بها على فضل الصحابةِ وعَظمتهم؛ وذلك أن الله ﷺ استخلفهم في الأرض، وشَهِد لهم بالإيمان.. إلى آخره. ثمَّ ذكر العلماء أن هذه الآية ليست خاصةً بزمانهم. نعم.

القارئ: وقال سبحانه: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[112].

تعليق الشيخ: وهذه أيضًا عامة، وهاتان الآيتان كالمقدمة لهذا الباب المتعلق بالمبشرات المرتبطة بآخر الزمان.

القارئ:

164. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، قال: ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي، أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا"[113].

تعليق الشيخ: هذا الحديث من أصحِّ الأحاديثِ الواردة في الباب، حديث أبي سعيد الخدري من طريق عوف بن أبي جميلة، عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد، هو هذا من

[111] [النور: 55].
[112] [الروم:47].
[113] [رواه أحمد: 11313].

أصح الأحاديث، ورُوي طبعًا الحديث عن أبي سعيد الخدري من طريق كثيرة، وهذه الطرق فيها ألفاظ وفيها زيادات، بعضها صحيح وبعضها ضعيف. نعم.

القارئ:

165. عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تذهبُ الدُّنيا حتَّى يملكَ العربَ رجلٌ من أهلِ بَيتي يواطئُ اسمُهُ اسمي"، [114] وقال: حديث حسن صحيح، وهذان الحديثان من أجود ما رود في المهدي إسنادًا.

تعليق الشيخ: اخترت رواية الترمذي لإخراجها في هذا الباب؛ لأنها رواية أصحِّ الرواةِ عن عاصم بن أبي النجود، وليس فيها اختلافٌ كما في رواية أبي داود؛ أبو داود ساقَ الحديثَ بألفاظه بالاختلافات التي فيه في مكان واحد بذكر أصحاب عاصم بن أبي النجود في الحديث، أما الترمذي، والترمذي له لمسات عجيبة، وغريبة، ودقيقة، ربما لا يعلمها من هو يعني خلينا نقول عارف بطريقة الحفاظ في مثل هذه الصنعة الحديثية، لكن الترمذي في كثير من الأحاديث يختارها اختيارات دقيقة، أو له بعض اللمسات حتى في الأحكام التي يحكم بها رحمه الله تعالى، فاخترت رواية الترمذي لدِقَّتها من حيث الصنعة الحديثية. نعم.

القارئ:

166. عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مِنْ خُلَفائِكُمْ خَليفَةٌ يَحْثُو المالَ حَثْيًا، لا يَعُدُّهُ عَدَدًا"[115].

الشيخ: وحمله كثيرٌ من العلماء على حالٍ لم تأت بعد.

القارئ:

167. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سول الله ﷺ قال: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُقاتِلَ المسْلِمُونَ اليَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ المسْلِمُونَ حتَّى يَخْتَبِئَ اليَهُودِيُّ مِن وراءِ الحَجَرِ والشَّجَرِ، فيَقولُ

---

[114] [أخرجه الترمذي: 2230].

[115] [رواه مسلم: 2914].

الحَجَرُ أوِ الشَّجَرُ: يا مُسْلِمُ يا عَبْدَ اللهِ هذا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعالَ فاقْتُلْهُ، إلَّا الغَرْقَدَ، فإنَّه مِن شَجَرِ اليَهُودِ"[116].

تعليق الشيخ: هذا حديثٌ عجيبٌ في ذكر أساس الاقتتال بين المسلمين واليهود، مع أنه كما تعلمون في آخر زمن النبي ﷺ لم يعد لليهود قائمة ولا شوكة، خاصةً بعد ذلك في زمن عمر بن الخطاب حين أجلاهم، ثم غاب ذكرهم في التاريخ الإسلامي من حيث القوة والجيوش وما إلى ذلك، وكانت المعركة الدائمة هي مع من؟ مع الصليبيين مع النصارى يعني دائمًا مع الحروب الصليبية وكذا، أو قبل ذلك مع الفرس، وكذلك بعد ذلك مع المغول، لكن قتال اليهود ما كان واردًا في أكثر مراحل التاريخ، ولذلك بمجرد أن يكون لهم جيش وأن يكون لهم قوة هذا أمرٌ عجيب، موافق لما ذكر النبي ﷺ من حيث المقدمة لما يمكن أن يحصل. ولا شك أن هذا الحديث لم يقع بعد، فهذا كما قلت أوردت الباب من باب المبشرات المستقبلية. نعم.

القارئ:

168. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما "بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سُئل النبي ﷺ: أي المدينتين تُفْتَح أَولًا: قُسْطنطينيَّةُ أو رُومِيَةُ؟، فقال رسولَ الله ﷺ: مدينةُ هِرَقْلَ تُفْتَح أوَّلًا، يعني قُسطَنطينيَّةَ"[117].

169. عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تكونُ النُّبوَّةُ فيكم ما شاء اللهُ أنْ تكونَ، ثُمَّ يَرفَعُها إذا شاء أنْ يَرفَعها، ثُمَّ تكونُ خِلافةٌ على مِنهاجِ النُّبوَّةِ، فتكونُ ما شاء اللهُ أنْ تكونَ، ثُمَّ يَرفَعُها إذا شاء اللهُ أنْ يَرفَعها، ثُمَّ تكونُ مُلكًا عاضًّا، فيَكونُ ما شاء اللهُ أنْ يكونَ، ثُمَّ يَرفَعُها إذا شاء أنْ يَرفَعَها، ثُمَّ تكونُ مُلكًا جَبريَّةً، فتكونُ ما شاء اللهُ أنْ تكونَ، ثُمَّ يَرفَعُها إذا شاء أنْ يَرفَعَها، ثُمَّ تكونُ خِلافةٌ على مِنهاجِ نُبوَّةٍ، ثُمَّ سَكَتَ"[118].

---

[116] [أخرجه البخاري 2926، ومسلم 2922].

[117] [أخرجه أحمد 6645].

[118] [أخرجه أحمد 18406].

تعليق الشيخ: هذا الحديث من أحد أحاديث المبشرات وأغلب الباب في المبشرات في آخر الزمان، لكن هذا الحديث فيه قولان من حيث وقوعُه؛ فبعضهم حمله على وقت عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ورحمه، وهذا الحديث دُفع إلى عمر بن عبد العزيز ففرح به واستبشر أن يكون هو المراد بالخلافة على منهاج النبوة بعد ما حصل قبله من الظلم والجبروت وما إلى ذلك، وبعض العلماء حمله على زمنٍ لم يأت بعد. نعم.

القارئ:

170. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ"[119].

تعليق الشيخ: نزول عيسى عليه السلام نبيُّ الله ورسولُه في آخر الزمان ثابت ثبوتًا قطعيًّا يقينيًّا لا شك فيه ولا ريب، ومن يتتبع الطرق والأسانيد والروايات التي ورد فيها هذا الخبر يدرك أن هذا أمرٌ يقيني في الوحي، وثابتٌ لا شك فيه، وسيحصل وسينزل عيسى عليه السلام، وفي هذا الحديث لطيفة، وهو أنه سينزل على العاملين، لا على القاعدين المتكاسلين. نعم.

القارئ:

171. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أحد، حتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا" ثُمَّ يقولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[120] "[121].

[119] [أخرجه مسلم 156].

[120] [النساء: 159].

[121] [أخرجه البخاري: 3448، ومسلم: 155]

تعليق الشيخ: طبعًا هذا كله من المبشرات العظيمة التي ستحصل، ونزول عيسى عليه السلام مبشر، ولكن ما سيحصل على يدي عيسى عليه السلام هو أيضًا مبشر عظيم وفيه علوُّ الإسلام؛ يكسر الصليب، يقتل الخنزير، يضع الجزية، يفيض المال حتى لا يقبله أحد.

فستدور عجلة الأيام، ولكن طبعًا هذه القضايا ليست للاستبشار المقعِد، وإنما للاستبشار الدافع لليأس والإحباط. نعم.

القارئ:

172. عن تميمٍ الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ" وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: (قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ) [122].

تعليق الشيخ: وهذا حديثٌ عام، مثل ما بُدأ بالآيات العامة في هذا الباب، وهو كذلك حديثٌ مبشِّر.

[122] أخرجه أحمد: [16957]

بابٌ في أنَّ الإسلام هو الدِّين الوحيد المقبول عند الله، وأنَّه شرط النجاة.

تعليق الشيخ: الموجب لاختيار هذا الباب ووضعه في الكتاب هو ما قدَّمت أن هذا الكتاب يعتني ببيان المركزيات في الشريعة، ويضع عينًا على الواقع؛ فما كان من هذه المركزيات فيه إشكاليات في الواقع فإنه يوضع في الكتاب، وبينت كذلك أن الكتاب يُتغيَّا فيه فيما يتعلق بالإنسان المسلم المسترشد المستهدي غايتين؛ غاية الثبات على الدين باستحضار الفتن الموجودة -فتن الشهوات والشبهات-، وباستحضار غاية الإصلاح والعمل والدعوة. فهذا الباب من موجبات اختياره: أولًا لا شك أن هذا من أعظم المركزيات في الشريعة، ومن موجبات اختياره ما هو موجودٌ من الخلل في الواقع في محاولة تغييب هذه الحقيقة أو تذويبها.

نعم.

- **الآيات والأحاديث بالباب والتعليق عليها:**

القارئ: قال الله تعالى: {وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ}[123].

وقال تعالى: {إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ}[124].

وقال تعالى: {مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّا وَلَا نَصۡرَانِيّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفا مُّسۡلِما وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ}[125].

173. عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في قبةٍ فقال: "أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ،" قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: "أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثور الأحمر"[126].

---

[123] [آل عمران: 85]

[124] [آل عمران: 19]

[125] [آل عمران: 67]

[126] [رواه البخاري: 6528، ومسلم: 221]

174. عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"[127].

تعليق الشيخ: هذا الأحاديث والآيات واضحة، وهي كما قلت مرتبطة بتثبيت قضية مركزية في الدين مُراد لها أن تذوب في هذا الواقع.

بهذا الباب نكون قد انتهينا من الأبواب أو حتى الباب الذي قبله نكون انتيهنا من الأبواب المتتالية المتصلة بالغاية الثانية من الكتاب؛ وهي ما يتعلق بالإصلاح، وصناعة المصلِح، ومعالم الطريق الإصلاحي، وتثبيت المصلح وما إلى ذلك، ثم رجعنا الآن بعد باب (الإسلام هو الدين الوحيد) فيما بعده رجعنا إلى الغاية الأولى؛ اللي هي الغاية التزكوية التثبيتية للمؤمن في طريقه وسيره إلى الله في الثبات على الاستقامة، ثلاثة أبواب تزكوية هي ختام هذا المتن، وهي غالبًا لا تحتاج إلى تعليق بقدر ما تحتاج إلى تأمل وتفكر؛ فهي تثير شوق المؤمن إلى ربه، وتثير خوف المؤمن من عذاب ربه، فالإنسان فيها بين الخوف وبين الرجاء، فيتأمل الإنسان في مثل هذه الآيات والأحاديث.

---

[127] [أخرجه مسلم: 153]

بابُ سير المؤمن إلى الله تعالى بين الخوف والرَّجاء.

القارئ: قال الله تعالى: {نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} {وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ}[128]

175. عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه عن قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: "فإن الرجل لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بينه وبينها إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهل الجنة فيدخل الجنة. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى ما يكون بينه وبينها إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهل النار، فيدخل النار"[129].

176. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أحد".[130]

177. عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ"[131].

178. عن أنسٍ رضي الله عنه قال: خَطَبَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ؛ قال: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قالَ: فَغَطَّى أصْحَابُ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وُجُوهَهُمْ، لهمْ خَنِينٌ" [132].

179. عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "يقول الله عز وجل: مَن جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها وَأَزِيدُ، وَمَن جاءَ بالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَن تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ منه ذِرَاعًا، وَمَن تَقرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ منه بَاعًا، وَمَن أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَن لَقِيَنِي بقُرَابِ الأرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بي شيئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً." [133].

---

128 [الحجر: 49-50]

129 [رواه البخاري 3332، ومسلم 2643]

130 [أخرجه مسلم 2755] (قال القارئ أخرجه البخاري ومسلم وفي الدرر السنية مكتوب من أفراد مسلم على البخاري بس في رواية قريبة للبخاري ليست بنفس اللفظ رقم 6469)

131 [رواه البخاري: 6488]

132 [أخرجه البخاري: 4621، ومسلم: 2359]

133 [أخرجه مسلم: 2687]

180. عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن مَاتَ يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دَخَلَ النَّارَ. وقُلتُ أنَا: مَن مَاتَ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ".[134].

181. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لهمْ"[135].

182. عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: "لا يَموتَنَّ أحَدُكم إلَّا وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ باللهِ عزَّ وجلَّ "[136].

[134] [أخرجه البخاري: 1238، ومسلم: 92]

[135] [أخرجه مسلم: 2749]

[136] [أخرجه مسلم: 2877]

بابٌ في الشَّوق إلى رسول الله ﷺ والحنين إليه.

183. عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "مِنْ أشَدِّ أُمَّتي لي حُبًّا، ناسٌ يَكونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أحَدُهُمْ لو رَآنِي بأَهْلِهِ ومالِهِ." [137].

184. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما " أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقُومُ يومَ الجُمُعَةِ إلى شَجَرَةٍ -أَوْ نَخْلَةٍ- فَقالتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ -أَوْ رَجُلٌ-: يا رَسولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لكَ مِنْبَرًا؟ قالَ: إنْ شِئْتُمْ، فَجَعَلُوا له مِنْبَرًا، فَلَمَّا كانَ يومَ الجُمُعَةِ دُفِعَ إلى المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الذي يُسَكَّنُ. قالَ: كَانَتْ تَبْكِي علَى ما كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا"[138].

185. عن عبد الله بن هشامٍ رضي الله عنه قال: "كُنَّا مع النَّبيِّ ﷺ وهو آخِذٌ بيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَقالَ له عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن كُلِّ شَيْءٍ إلَّا مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لَا، والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْكَ مِن نَفْسِكَ، فَقالَ له عُمَرُ: فإنَّه الآنَ، واللَّهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: الآنَ يا عُمَرُ." [139].

---

[137] [أخرجه البخاري: 6469، ومسلم: 2832]

[138] [أخرجه البخاري: 3584]

[139] [أخرجه البخاري: 6632]

باب الشَّوق إلى الله سبحانه وتعالى.

القارئ: قال الله سبحانه وتعالى: {مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ}[140].

186. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "مَن أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَن كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ" [141] أخرجه البخاري ومسلم.

187. عن عطاء بن السائب عن أبيه رحمهما الله قال: "صلى بنا عمار بن ياسر رضي الله عنه صلاة فأوجز فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله عن الدعاء؟ فقال: "اللهمَّ بعِلْمِكَ الغيبَ وقُدْرَتِكَ عَلَى الخلَقِ، أحْيِني ما علِمْتَ الحياةَ خيرًا لِي، وتَوَفَّنِي إذا عَلِمْتَ الوفَاةَ خيرًا لِي، اللهمَّ إِنِّي أسألُكَ خشْيَتَكَ فِي الغيبِ والشهادَةِ، وأسألُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ فِي الرِّضَا والغضَبِ، وأسألُكَ القصدَ فِي الفقرِ والغِنَى، وأسألُكَ نعيمًا لَا ينفَدُ، وأسالُكَ قرَّةَ عينٍ لا تنقَطِعُ، وأسألُكَ الرِّضَى بعدَ القضاءِ، وأسألُكَ برْدَ العيشِ بعدَ الموْتِ، وأسألُكَ لذَّةَ النظرِ إلى وجهِكَ، والشوْقَ إلى لقائِكَ في غيرِ ضراءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللهم زيِّنَّا بزينَةِ الإيمانِ، واجعلنا هُداةً مهتدينَ"[142] أخرجه النسائي

188. عن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إليه"[143]. أخرجه مسلم.

[140] [العنكبوت: 5].
[141] [صحيح البخاري: 6507، ومسلم: 2683].
[142] [أخرجه النسائي: 1305].
[143] [صحيح مسلم: 181].

الخاتمة.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه، والشوق إلى لقائه في غير ضرَّاء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينّا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وآته الوسيلة وابعثه مقامًا محموداً الَّذي وعدته.

نحمد الله سبحانه وتعالى على ما يسَّر، ووفق، وأعان في هذين المجلسين الذي تم فيهما استعراض، أو قراءة كتاب المنهاج، متن المنهاج كاملاً مع التعليق على مقاصده، وآياته، وأحاديثه الحمد لله رب العالمين، ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد والقبول.

وهناك يعني في هذين المجلسين مالم يقل في الشرح الأصلي من جهة الربط بين الأبواب، وتوضيح المقاصد الكلية، وموضع الكتاب، والغايات ويعني تثبيت هذه الغايات في كل باب تقريباً، أو في أغلب الأبواب فهذه مضافة على الشرح الأصلي، والأساسي.

ونسأل الله ﷻ التوفيق، والعون، والقبول جزاكم الله خيراً على الحضور، وأخواننا وأخواتنا كذلك في التلغرام جزاكم الله خيراً على الحضور، ويعين، ويبارك، وينفع في هذه الساعات التي تدارسنا فيها هذا الكتاب، نسأل الله سبحانه، وتعالى التوفيق والعون والسداد، ونستودعكم الله جميعاً، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والله في عون العبد
ما كان العبد في عون أخيه

